الجمهـــــورية الجزائريـــــة الديمقراطيـــــة الشعبيـــــة

وزارة التعليم العـــــالي والبحث العلمـــــــي

جـــــامعة الـــــــــوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلـــــوم الإنسانية

شعبة التاريخ

جيش الجزائر في العهد العثماني

خلال فترة الدايات (1671م - 1830م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ

* إعداد الطالبات

- آمنة بوغزالة أمحمد
- إبتسام معتوقي
- حليمة حنكة
- خولة دبـــار
- دلال حشيفة
- سميـة رزوق
- سمية معتوقي
- مريـــم تامة
- هـاجـره قرح

* إشراف الدكتور :

محمد السعيد عقيب

الموسم الجامعي : 1435/1434 هـ -- 2014/2013م

شكر وعرفان

قال الله تعالى: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ (سورة إبراهيم الآية 07)

صرف الهمم نحو رب الأمم سبيل النجاح وسر الفلاح نحمدك اللهم أنت الفاعل المختار لكل مفعول من الكائنات والآثار ، نشكرك على مزيد نعمك ومضاعف جودك وكرمك ونصلي ونسلم على سيدنا محمد (ﷺ) وعلى آله وأصحابه .

لقوله (ﷺ) : " **من لا يشكر الناس لا يشكر الله** "

- نتقدم بالشكر الجزيل أولا إلى الأستاذ المشرف : عقيب محمد السعيد

- كما نتقدم بالشكر إلى كافة الأساتذة الذين لم يبخلوا علينا بمساعدتهم وتوجيهاتهم القيمة :

السعيد المثردي – سفيان صغيري – حسونة عبد العزيز – ميموني رضا – محمد حناي.

- كما لا يفوتنا أن نشكر كافة أساتذة قسم التاريخ بجامعة الوادي ونقول لهم:

دمتم ذخرا لخدمة العلم

-ونتقدم بالشكر إلى الأستاذ عثمان غنبازي ونشكره على تحمله معنا كتابة هذه المذكرة وطباعتها .

– وفي الأخير نشكر كل من ساهم في انجاز هذا العمل .

-إلى الطالبة مسعودة عقيب التي سهلت علينا عملية الاتصال بالمشرف

إلى من دعا لنا بظاهر الغيب أن ينجح الله أعمالنا

فكان دعائهم سر نجاحنا

هاجر مريم سمية حليمة

دلال آمنة ابتسام سمية خولة

قـــــائمة المختـــصرات

ج: جزء

مج: مجلد

ط، طبعة

د ط: دون طبعة

د.م.ن: دون مكان نشر

د.س.ط: دون سنة طبعة

تح: تحقيق

تع: تعليق

تق: تقديم

تص: تصحيح

مر: مراجعة

تر: ترجمة

هـ: هجري

م: ميلادي

ت: توفي

P : Page

T : Tom

آخر القرن 15م كـان المغرب الإسلامـي مرتعـا للفتـــن وموطننا للقلاقـــل والاضطرابات وكانت الفوضى قد مزقت أواصله وعبث الغزاة الاسبان بسواحلـه وأهم مدنه وبلغ الضعف دوله الثلاث مما أوصله للانهيار ونخص بالـذكر المغرب الأوسط (الجزائر)، وذلك بسبب ضعف المقاومة وغياب أي رد فعل قوي من طرف الجزائر، لكن تغير الوضع تماما عندما استنجد أهلها بالإخوة بربروسا العثمانيون ، فقد بذل الأخوة جهود لحماية الجزائر وتحرير معظم مدنها ، ادخلوها تحت لـواء الخلافة العثمانية رسميا بدية من سنة 1518م .

وقد مرت الجزائر خلال الحكم العثماني بأربعة مراحل ابتداء بمرحلة البيلربايات مرورا بمرحلتي الباشاوات والآغـوات وصولا إلى مرحلة الدايات التي استكملت فيها الجزائر بنائها المؤسساتي كدولة ذات سيادة وتحققت لها وحدتها الإقليمية والسياسية وشكل سكانها نسيجا اجتماعيا متميزا ،انعكس ايجابيا على منطقة المغرب العربي خصوصا و العالم الإسلامي عموما، وذلك بقوة جيشها بقسميه البحري والبري الذي يعتبر إحدى الركائز الأساسية التي تجعل من الجزائر دولة قوية يحسب لها ألف حساب .

من هنا إرتينا أن نعالج موضوع الجيش الجزائري بفرعيه البحري والبري ، ولدراسة الموضوع دراسة وافية حددنا موضوعنا في فترة الدايات من 1671 م – 1830م لأن الجزائر في هذه الفترة أصبحت دولة مستقلة من الدولة العثمانية ، و الداي أصبح ينتخب من طرف الديوان بدلا من الباب العالي،وانطلاقا من هذا حددنا لبحثنا عنوان :

« جيش الجزائـر في العهد العثماني خلال عهد الدايات1671م –1830م »

مبررات ودواعي اختيار الموضوع :

الدوافع التي كانت وراء اختيارنا لهذا الموضوع منها دوافع ذاتية وأخرى موضوعية

- **الدوافع الذاتيـة ونجملها في :**
- محاولة إضافة لبنة لما ساهم به بعض المؤرخين والباحثين الجزائريين وغيرهم في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني .
- الرغبة في التعرف على مرحلة هامة من مراحل تاريخ الجزائر الحديث ودراستها بنوع من العمق و الدقة.
- الرغبة الملحة في معرفة مكانة الجزائر الدولية في الفترة التي أصبحت فيها الجزائر دولة مستقلة و ذات سيادة .

- **الدوافع الموضـوعية :**

- حاولنا أن نعطي صبغة جديدة ومختلفة عما سبق من دراسات عن الجيش الجزائري في العهد العثماني ، وتقديم دراسة متكاملة حول الموضوع لأن معظم الدراسات السابقة التي تطرقت إلى هذا الموضوع شملت شطرا واحدا من الموضوع سواء عن الجيش الانكشاري أو البحرية الجزائرية .

– البحث في تطور المؤسسة العسكرية بقسميها البحري والبري وإبراز دورها في ازدهار البلاد .
– ولقد كان ترحيب الأستاذ المشرف بالموضوع وتشجيعه لنا على الخوض فيه أكبر محفز ودافع على الانطلاق في هذه الدراسة رغم تخوفنا من شح المادة العلمية .

- **الإشكـــالية :**

من خلال تناولنا لهذا الموضوع تمت صياغة الإشكاليــة التالية :

- كيف كانت نشأة وتركيبة الجيش الجزائري بنوعيه البري والبحري ؟

- وما هو الدور الذي لعبه في مختلف المجالات خلال فترة الدايات 1671-1830 ؟

ولنصل إلى مبتغى أكبر من الموضوع حددنا مجموعة من الأسئلة الفرعية تمثلت في:

- ما هي النواة الأولى للجيش البحري و البري ؟

- وما هي الركائز الأساسية لكيليهما ؟

- هل كان هناك صراع بين طائفة الرياس والجيش الانكشاري ؟

- وما هي أسبابه ؟ ومظاهره وإنعكاسته ؟ وماذا نتج عنه ؟

- وما هو الدور قام به على كل المستويات ؟

- وما هو دور الأسطول الجزائري في حوض البحر الأبيض المتوسط ؟

- وما هي أهم الحملات التي قام بها خلال فترة الدايات ؟

- وهل كان للجزائر قوة كافية للدفاع عن حدودها ؟

- وما هي أسباب تدهور و ضعف الأسطول والجيش معا نهاية فترة الدايات ؟

وللإجابة عن هاته الأسئلة اتبعنا خطة متكونة من مقدمة وثلاث فصول وخاتمة كتالي:

ففي الفصـل الأول تطرقنا إلى نشأة وبنية كل من الجيش البري والبحري ، نشأة وتطور وتركيبة الأسطول الجزائري وهياكله و المتمثلة في السفن والمراكب وغيرها والتركيبة البشرية (طائفة الرياس) وأهم البحارة وكيفية تعيين الرياس .

أما الفصـل الثاني فقد خصصناه لطبيعة الصراع بين الجيشين البحري والبري ودرسنا أسباب الصراع وكل ما ترتب عليه من انعكاسات .

وفي الفصـل الثالث عرجنا على الدور الذي قام به الجيش بنوعيه في المجـالات السياسية والاقتصادية والعسكرية مبرزين أهم الحملات التي قام بها .

أما **الخاتمة** فتضمنت أهم ما توصلنا إليه من خلاصات ونتائج ، كما دعمنا البحث بما توفر لدينا من ملاحق .

المنهج المتبـع :

و أثناء خوضنا غمار هذا الموضوع اعتمدنا المنهج التاريخي القائم على تحليل الأحداث وسردها معتمدين على مادة علمية جمعناها من المصادر والمراجع التي توصلنا إليها.

- **ومن أهم المصـادر :**

- **مذكرات خير الدين بربرس : ترجمة محمد دراج** وهو يمثل رواية حية لمسيرة الأخوة بربروسا ، و يتميز باللغة السهلة في السرد و الاندفاع الشديد مع تسلسل الأحداث وغياب التواريخ .

- **مذكرات أحمد الشريف الزهـار : تحقيق أحمد توفيق المدني** ، وهو عن مخطوط كتبه أحمد الشريف الزهار الذي عاش في الفترة الأخيرة من حكم الدايات إلى غاية الاحتلال الفرنسي .

ويحتوي الكتاب على سيرة الدايات ، وقد كان الزهار متحمسا في كتاباته للإسلام والجهاد ضد النصارى.

- **شارل وليام : مذكرات القنصل الأمريكي ، تعريب إسماعيل العربي** ، حيث تطرق القنصل شارل إلى العلاقات الجزائرية الأمريكية والتي شهدت تطورا مهما لم تكن في صالح بلدنا .

- **أما المراجـع فمنها:**

- مؤلفات مبارك الميلي: مختصر في تاريخ الجزائر– تاريخ الجزائر في القديم والحديث

- و مؤلفات يحي بوعزيز :الموجز في تاريخ الجزائر – علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوربا .

- و مؤلفات المنور مروش : دراسات عن تاريخ الجزائر في العهد العثماني . القرصنة – الأساطير – الواقع.

- و دراسات عن تاريخ الجزائر في العهد العثماني– العملة – الأسعار– الواقع

- حنيفي هلايلي : بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني.

- **الصعـوبات** :

وكـكل بحث لا يخلو من الصعوبات، ولقد واجهتنا أثناء انجازنا لهذا البحث عددا **من الصعوبات نجملها في**

- بالغرم من كثرة المراجع والمصـــادر التي تتحدث عن والجيش البحـــري الجيش الانكشاري إلا أن مجمل المراجع والمصادر التي تتحـــدث عن الجيش لا تعطي التفاصيل الكافية وتدرس للموضوع .

- شح المادة العلمية في ما يخص الشطر الثاني من الدراسة حيث أهمل معظم الباحثين تاريخ ودور الجيش الإنكشاري رغم أنه عماد الدولة في العهد العثماني .

- تضارب في التواريخ في المراجع في بعض الأحيان مما يصعب علين ضبطها .

- صعوبة ترجمة الكتب الأجنبية المتخصصة مما يصعب علينا الوصول إلى المعنى عدم الاعتماد على الأرشيف الجزائري أو العثماني بل الاعتماد على المصادر والمراجع التي تنقل في بعض الأحيان حرفيا وغالبا ما يكون بتصرف ، ومن هنا نجد صعوبة في الفهم والاستنتاج .

ورغم هذه الصعوبات فقد كان البحث ممتعا وشيقا وذا فائدة حاولنا قدر الإمكان إزاحة بعض الغموض الذي كان يعتري المؤسسة العسكرية الجزائرية بقسميها البحري والبري خلال العهد العثماني .

- وفي الأخير نشكر الله تعالى الذي منحنا العون والصبر لإنجاز هذا البحث ، كما نأمل أن يكون عملنا هذا مساهمة في خدمة البحث العلمي.

- وأملنا أن تكون هذه المذكرة قد استوفت على الأقل أهم أهدافها واستطعنا أن نقدم ما يرجوه منا القارئ حول هذا الموضوع .

1- نشأة وظهور البحرية الجزائرية:

إن الجيش الذي عرفته الجزائر في بداية العهد العثماني كان في الواقع يتكون من رجال البحر[1]، لذا تعد البحرية هي النواة الأولى التي تشكلت حولها القوات البرية في الجزائر[2]، حيث كان العثمانيون الأوائل الذين دخلوا الجزائر في مطلع القرن 16 من رجال البحر [3]، الذين جاء بهم الأخوة بربروس[4] من بحارة قادمين من المشرق، وبعد أن أقام الأخوة سلطتهم في الجزائر اهتموا كثيرا بتنمية وتطوير هذه النواة من الناحية المادية والبشرية[5]، ومنذ ذلك الوقت عرفت البحرية تطورا كبيرا من حيث عدد الرجال وهم من الأسرى والعبيد والجالية الأندلسية التي دخلت الجزائر بعد سقوط غرناطة سنة 1492 [6]، ويعتبر خير الدين أول من وضع أسسها[7] . إذ جعل ميناء الجزائر قاعدة بحرية هامة وبالتالي أصبحت الجزائر تملك أسطولا لا يستهان به[8].

*** أسباب قوتها:**

تعود قوة البحرية الجزائرية في العهد العثماني إلى عدة أسباب أهمها:

1- موقع الجزائر وطبيعة سواحلها المفتوحة والمتحكمة في الحوض العربي للبحر الأبيض المتوسط.

2- الاستعداد النفسي والإيمان بحق الدفاع عن حرمة الإسلام بعد انهيار الأندلس.

3- استخدام البحارة الجزائريون الأساليب البحرية الملائمة ، مثل الالتجاء إلى الغارات المفاجئة واستعمال المدافع الخفيفة في الهجومات وامتلاكهم السفن المتطورة المعروفة بالسفن المستديرة[9].

---

[1] - ارزقي شوتيام، **دراسات ووثائق (من تاريخ الجزائر العسكري السياسي** ، ط 1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010، ص 41.

[2] - صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830**، ط3 ، دار هومة ، الجزائر، 2011، ص 320.

[3] - ارزقي شوتيام، المرجع السابق، ص 42.

[4] - وهي كلمة فرنسية مركبة تعني ذوي اللحية الشقراء. - نور الدين عبد القادر: **صفحات من تاريخ الجزائر (من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي)** ، دار الحضارة، الجزائر، 2006، ص 97.

[5] - صالح عباد، المرجع السابق، ص 321.

[6] - غرناطة ، تقع في الجنوب الشرقي من شبه الجزيرة الإبيبرية ويقع فيها قصر الحمراء ، وقد ظهرت فيها مملكة إسلامية في القرن 11 وكانت هي المملكة الإسلامية الوحيدة في اسبانيا بعد سقوط مملكة قرطبة بيد المسيحية سنة 1236م.- لسان الدين الخطيب : **الإحاطة في أخبار غرناطة** ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، ط1 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ج1، 1974 ،ص 107.

[7] - حنفي هلايلي ، **أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي و الموريكسي** ، (دط) دار الهدى ، الجزائر ، 2010 ، ص18 .

[8] - ارزقي شوتيام: المرجع السابق، ص 41.

[9] - وهي سفن شراعية حربية ادخل صانتها إلى الجزائر المارق سيمون دانصا- ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية (دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني)** ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2000، ص 191.

4- مهارة البحارة الجزائريين وكفاءتهم الحربية ومقدرتهم القتالية العالية، نذكر على سبيل المثال الأخوة بربروس، «خير الدين وعروج »في بداية الأمر ثم الرايس حميدوا في فترة الدايات. [1]

5- التسامح والترحاب اللذان كان يلقاهما البحارة الأوربيون في العمل بالبحرية الجزائرية والمعروفون بالأعراج[2].

نشأة الأسطول:

في أواخر القرن 15 كان المغرب الإسلامي كله مرتعا للفتن، وكانت الفوضى قد مزقت أوصاله وعبث الغزاة الأسبان بسواحله[3] وبلغ الضعف دولة الثلاث مما أوصله للانهيار والضعف[4]، وفي تلك الفترة ذاع صيت الأخوة بربروسا في البحر الأبيض المتوسط[5]، وقد كان البحر المتوسط مسرحًا لانتصاراتهم حيث يتميزون بالشجاعة، وبعد دخولهم الإسلام وضعوا أنفسهم لمساعدة مسلمي الأندلس المهاجرين[6]، وقد استشهد الأخ إلياس ، أما عروج ألقت به الرياح إلى سواحل المغرب الإسلامي حيث كانت أول محطة لهم في المغرب هي[7] "جزيرة جربة"[8] بصفتهم تجار، ويقول خير الدين في مذكراته «ومن هناك توجه نحو الغرب فوصل إلى جزيرة جربة بتونس حيث باع غنائمه لتجار المنطقة »[9]، ومن هناك بدأ عروج يغنم من البحر ويجمع السفن عن طريق اقتناص سفن الأعداء، وكان وصوله إلى جربة عام 1504م[10]

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق ، ص 192.

[2] – وهم الأوربيين الذين اعتنقوا الإسلام وهم من أصول مختلفة (اسبان- إغريق- فرنسيون)- ناصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه، ص ص 190-191.

[3] – عبد الجليل التميمي، **العثمانيون والبحر المتوسط (مقاربات جديدة) العثمانيون والعالم والمتوسطي**، ط 1، مؤسسة التميمي للبحث تونس، 2003 ، ص 41.

[4] – أحمد بن أبي الضياف ،**إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تلمسان وعهد الأمان** ، ط2 ، الدار التونسية ،تونس ،ج2، 1977 ص170.

[5] – عبد القادر حلمي، **مدنية الجزائر، نشأتها وتطورها قبل 1830**، ط 1 ، (د م ن) ، 1972، ص 281.

[6] – اللاندلسي، **الحلل السندسية في الأخبار التونسية** ، تحقيق الحبيب هيله،دار الكتب التونسية ، تونس ،ج2 ،1973 ، ص131.

[7] – بسام العسلي، **خير الدين بربروس** ، دار النفائس، ط 3 ، بيروت، 1986، ص 29.

[8] – وهي جزيرة تونسية تقع جنوب شرق تونس، طولها من المغرب إلى المشرق ستون ميلا نقلا عن نزهة المشتاق للإدريسي وعرضها مختلف من 20 ميلا إلى 15 تقع في الرأس الشرقي ،وقد هاجم الجزيرة زهاء خمسين عاما أسطول مسيحي لكن سرعان ما استرجعها ملك تونس – الحسن بن محمد الوزان الفاسي ، **وصف إفريقيا**،(ترجمة محمد حجي و محمد الأخضر)، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ،ج2، 1983 ، ص ص 93-94.

[9] – خير الدين بربروس، **مذكرات خير الدين بربروس**، (ترجمة محمد دراج) ، ط 1 ، دار الأصالة، الجزائر ، 2010، ص 42.

[10] – خير الدين بربروس ، نفس المصدر ، ص 43.

على متن سفينتين جاء بهما من المشرق والتحق به أخوته وأصبح لديهم اثنتا عشر سفينة[1]. وقرر الأخوين عروج وخير الدين أن يبدأ الجهاد وأن يتجها إلى تونس[2].

فكان عليهما أن يبرما أتفاقا مع الأمير الحقيقي أبي عبد الله محمد الذي سمح بموجبه لهما أن يجعلا مركز أسطولهم مدينة "جربة"[3]، وبعدما تكاثرت هجمات الأسبان عليهم وعلى سواحل المغرب اتفقا مع الأمير الجفصي على نقل مركزهم العسكري الى "حلق الوادي"[4].

أخذ الأخوة حلق الوادي مقرا لهم ومنطلقًا لغزواتهم وازدادت غنائمهم وذاع صيتهم وشاعت أخبارهم و ملأت أقطار المغرب وأصبحوا في حلق الوادي يمثلون قوة إسلامية عظيمة تتجة نحوها الأنظار[5]، واستطاع عروج أن يكوّن أسطولا بلغ عدد سفنه ستة عشر سفينة إضافة لبعض القطع البحرية وكان ذلك سنة 1516[6].

أما عن ظهور الأتراك في الجزائر فيرجع إلى الوقت الذي كانت فيه معظم السواحل الجزائرية تعاني من الحملات الإسبانية ومعظم المدن الساحلية الجزائرية تحت حكمهم أو بيد الجنوبيين ،

وأمام هذا الوضع المزري لم يجد سكان بجاية من وسيلة سوى الاستنجاد بالأخوة بربروس من حلق الوادي التي لم تكن بعيدة من مسيرة الأحداث، فاستجاب عروج لندائهم[7]، وجمع عروج و أخاه خير الدين رجالهما وتوجهوا إلى ناحية بجاية متيقنين أن الجهاد حق[8]، وكان ذلك عام 1512، غادرت العمارة التركية مرسى حلق الوادي في أربعة من سفن تحمل السلاح والمدافع والرجال ووصلت إلى ساحة بجاية[9]، وبعد مواجهة عنيفة لم يتمكنوا من تحريرها نظرًا لعدم توازن في القوى بين الطرفين، ورجع الإخوة إلى تونس بأربعة عشرة قطعة بحرية بعد ما كانت أربعة سفن فقط[10].

---

[1] – بسام العسلي ، المرجع السابق، ص 30.

[2] – يحي بوعزيز، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، ط 1، دار الهدى، الجزائر، 1999، ص 38.

[3] – خير الدين بربروس: المصدر السابق، ص 44.

[4] – يقع على الساحل التونسي يحتوي على قلعة تشمل برجين أولهما البرج المائي والثاني برج الملح كانت محل صراع بين الأسبان والعثمانيين ضمها العثمانيون سنة 1573. – عبد الجليل التميمي: المرجع السابق، ص 162.

[5] – أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وأسبانيا (1766–1791)** المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 163.

[6] – صالح عباد: المرجع السابق، ص 323.

[7] – ارزقي شوتيام، **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل الانهيار**، ط 1 ، دار الكتاب العربي، ، الجزائر، 2011، ص 10.

[8] – خير الدين بربروس ، المصدر السابق، ص 52.

[9] – يحي بوعزيز، **علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوربا (1500–1830)**ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1397، ص 35.

[10] – أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 163

وفي سنة 1514م، طلب أهالي جيجل تدخل عروج لتحرير مدينتهم فقام بمهاجمتها والقضاء على حاميتها من الجنوبيين وترك بها 50 جنديا و3 سفن[1]، وأسس مملكة صغيرة وألتحق به أكثر من 2000 من الأهالي واتخذها نقطة ارتكاز ينطلق منها[2].

وما نستخلصه مم سبق أن نواة الأسطول الجزائري في العصر الحديث بدأت بالمراكب الأربعة عشرة التي جاء بها الأخوة بربروس إلى مدينة جيجل سنة 1514، ثم إلى مدينة الجزائر[3].

بعدما استنجد بهم أهالي الجزائر، حيث جاءهم وفد من الجزائر يحمل رسالة جاء فيها «... إذا كان مغيث فليكن منكم أيهما المجاهدون الأبطال... »[4]، وذلك لتخليصهم من الحامية الإسبانية التي كانت تهدد مدينة الجزائر فاستجاب الأخوان لطلب الأهالي واتجه عروج إلى الجزائر بستة عشر قطعة بحرية [5]وفي طريقه إلى الجزائر نزل أولاً في مدينة شرشال واستطاع أن يسيطر عليها، ثم اتجه إلى الجزائر ومعه ثلاث آلاف مجاهد[6] وكانت تلك الليلة عاصفة شديدة الظلام ففاجأهم عروج بهجوم مباغت تم القضاء عليهم جميعا[7]، إلا أن ما حصل عند دخوله مدينة الجزائر أن حاكم مدينة الجزائر سالم التومي[8] بدأ يفكر في كيفية التخلص منه لكن عروج أدرك ذلك فقام باغتياله[9]، ونصب نفسه حاكما[10] على الجزائر عام 1516[11].

---

[1] – عبد الرحمان الجيلاني ، **تاريخ الجزائر العام**، (دط)، (دن)، بيروت، لبنان ج3 ، 1980، ص 37.

[2] – كورين شوفالية ، **الثلاثون سنة لقيام دولة مدينة الجزائر (1510–1541)** ، (ترجمة جمال حمادنه) ، ديوان المطبوعات الجامعية (د ط) الجزائر، 1991، ص 24.

[3] – يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ط 2 ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ج 2، 2007، ص 27.

[4] – خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص 69.

[5] – عبد القادر فكاير،**الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية وآثارها** (910–1206هـ) (1505–1792م)، دار هومة ،الجزائر ص 140.

[6] – الجزائري محمد بن عبد القادر ،**تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر** ، تعريب ممدوح حقي ،مؤسسة الأمير عبد القادر، الجزائر ، ج1 ، 2011 ، ص61 .

[7] – شارل أندري جوليان، **تاريخ أفريقيا الشمالية**، ترجمة، محمد مزالي والبشير سلامة ، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس ،ج 2، 1985 ص 327.

[8] – وهو من قبيلة الثعالبة العربية انتقلت له الزعامة في مدينة الجزائر استنجد بالإخوة بربروس ثم ثار على عروج سنة 1916 – محمد الدراج **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس** (1512–1543)،ط1،دار الأصالة ،الجزائر 2010،ص203 .

[9] – توجد روايات حول اغتيال عروج لسالم التومي تقول : أنه خنقه بمساعدة أحد جنوده في الحمام ،وأخرى تقول أنه شنقه علانية في باب الزوار قرب مدينة الجزائر،وأخرى تقول أنه مات مسموم – أحمد توفيق المدني:المرجع السابق ،ص 174.

[10] – كورين شوفالية، المرجع السابق، ص 29.

[11] – ارزقي شوتيام، **نهاية ..**، المرجع السابق، ص 11.

تطور الأسطول الجزائري في العهد العثماني:

يعتبر القرن 16م والقرن 17م لدى الكثير من المؤرخين العصر الذهبي للبحرية الجزائرية، وذلك من ناحية قوة الأسطول وعدد وحداته وحجم الغنائم البحرية ، فقد عرفت وحدات الأسطول الجزائري بداية من عهد خير الدين تطورًا سريعًا بلغ ذروته في النصف الأول من القرن 17[1]، واستنادًا للمصادر التاريخية كان الأسطول الجزائري في نشأته يملك أربعة زوارق صغيرة وبحلول 1510م، أصبح عنده من 9 إلى 11 زورقا وسفينتين تعود إلى البحارة الذين التحقوا بالاخوة بربروس[2]. ولكن تلك البداية المتواضعة للأخوة بربروس بدأت تتكاثر، حيث التحق خير الدين بأحيه عروج، ورفاقه بسفينة اشتراها،ثم ذهبوا إلى القرصنة (الجهاد البحري)، واستولوا على سفينتين[3]، واستولى خير الدين على جفن اسباني فكافأه السلطان الحفصي وأعطاه أفضل سفنه وبعدها عادوا إلى تونس وقاموا بإنشاء السفن[4].

وحتى يتمكن عروج من تثبيت أركان الإيالة الناشئة عمل على ربط علاقات مع الأهالي وتنظيم شؤون المدينة وأخذ يتوسع نفوذه ويخطط لطرد الاسبان[5]

أ- تحرير حصن النبيون سنة 1529 وعوائده على الأسطول

لما رجع خير الدين إلى الجزائر كانت قد بلغت سفنه 20 سفينة وقد استقر نهائيا في الجزائر، وصار طرد الأسبان من القلعة ضرورة حتمية لضمان سلامة ميناء الجزائر وسفنه[6]، وكان الأسبان قد استولوا على الحصن لأكثر من 14 سنة، فقام خير الدين بإرسال خطاب إلى قائد القلعة يطلب المغادرة مع جنوده لكنه رفض[7]، فقام خير الدين بشن حملة على "برج الفنار"[8]، استغرق 15 يوما وقام بتحريرها، واسترجع الجزر الموالية لميناء الجزائر واستسلم ما تبقى من الاسبان[9]،

---

[1] – أمين محرز، الجزائر **في عهد الأغوات** ، دط دار البصائر، ، الجزائر، 2011 ، ص 204.

[2] – جون ب وولف، **الجزائر وأوروبا (1500–1030)** ، تر، أبو القاسم عبد الله، دار الرائد، الجزائر، 2009، ص 53.

[3] – خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص 48.

[4] – المنور مروش،**دراسات في الجزائر في العهد العثماني، (القرصنة، الأساطير، الواقع)** دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص 87.

[5] – يحي بوعزيز، **الموجز في التاريخ الجزائري** ،ط 2، ديوان المطبوعات الجامعية، ، الجزائر، ج 2، 2007، ص 207.

[6] – نفس المرجع ، ص 86.

[7] – عمارة عمورة ، **موجز في تاريخ الجزائر** ،ط 1، دار ريحانة، الجزائر، 2002، ص 88.

[8] – قلعة الصخرة شيدها الأسبان بتكليف من الرئيس الأكبر للأسطول الأسباني سنة 1511، مسافته 300م . الحسن الوزان الفاسي: المصدر السابق، ص 38.

[9] – كليل صالح ، **سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب** ، (مذكرة ماجستير تخصص تاريخ حديث) ، إشراف على أجقو ، جامعة باتنة ، 2007/2006 ،ص118.

و استطاع خير الدين أن يطرد الاسبان وكان ذلك سنة 1529 [1]، وشرع خير الدين في بناء منارة المسجد التي هدمها الأسبان وكلف الأسرى بإنجازها، وبناء القنطرة وأوصلوا القلعة بالساحل[2] وأنشأ رصيف لحماية الميناء وأقاموا برج مراقبة وبقربه أقاموا ثكنة، وبدأ نشاطهم يزداد وأصبحت الجزائر تسيطر على البحر المتوسط واصبح بحارتها القوة الضاربة وأسطولها يشمل 15 سفينة[3]، وباستيلاء خير الدين عن حصن البيون استطاع أن يكون المرتكز الاسباني للقوات البحرية في الجزائر وبدأ يتزايد نشاطها يوما بعد يوم إلى أن صارت يحسب لها ألف حساب[4].

ب- حملة أندري دوريا على الجزائر 1531

بعد انهيار قلعة البيون وطرد الاسبان منها قرر المجلس الملكي غزو الجزائر وعين الملك "ندري دوريا"[5]، قائدا للحملة وبعد الاستعداد توجه أندري بجيشه وأسطوله سنة 1531 إلى شرشال[6]،

ولما سمح خير الدين جمع أسطولا بلع عدد سفنه 35 سفينة، وخرج الأسطول لمهاجمة الأسطول الأسباني[7]، فوقعت معركة كبيرة قام على أثرها أندري بالانسحاب إلى البحر مخلفا عدد كبير من الأسرى والقتلى لأنه أدرك خطورة الموقف[8].

وفي سنة 1535 استدعى السلطان العثماني سليم الأول خير الدين إلى القسطنطينية وكافأه حيث عيّنه قائدا للأسطول البحري التركي في منصبه حتى وافته المنية عام 1546 عن عمر يناهز 80 سنة[9].

---

[1] – شوقي عطا الله الجمل ، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا– تونس– الجزائر – المغرب)** ، ط1 ، دار ملتزمة للنشر ، 1977 ، ص 76.

[2] – خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص 163.

[3] – عزيز سامح التر، **الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا** ، ترجمة محمد علي عامر ، ط1 ، دار النهضة ،بيروت ، 1989 ص 25.

[4] – يحي بوعزيز، **علاقات الجزائر**...، المرجع السابق، ص 38.

[5] – ولد **أندري دوريا** عام 1498 من أصل جنوي عمل حارس البابا، كما عمل في خدمة الأسطول الفرنسي، اعتبر أول بحار في العالم المسيحي حينما هاجم شرشال كان عمره 62 سنة، – سامح عزيز التر: المرجع السابق، ص 203.

[6] – حنان عريف وأخريات ، **البحرية الجزائرية ودورها في البحر الأبيض المتوسط (1671–1830)**،(مذكرة ليسانس تخصص تاريخ) إشراف موسى بن موسى ،جامعة الوادي ، 2012–2013 ،ص 37.

[7] – مؤلف مجهول، **غزوات عروج وخير الدين**، تعريب نور الدين عبد القادر، ط 1، طبعة الثعالبية والكتبة الأدبية، ، الجزائر، 1974، ص 67.

[8] – عمارة عمورة، **الموجز في تاريخ**...، المرجع السابق، ص 91.

[9] – عبد الله شريط ، مبارك الميلي: **مختصر تاريخ الجزائر**، دار الهدى، الجزائر، 1976، ص 91.

جـ- حملة شرلكان على الجزائر 1541:

عندما غادر خير الدين الجزائر عيّن "حسن أغا"[1]، خليفة له وفور حكمه للجزائر قرر "شرلكان"[2]، مهاجمة الجزائر، وبعد التحضيرات التي دامت 5 سنوات أقلع أسطول شرلكان من مرسى ماهون يوم 18 أكتوبر 1541 على الساعة السابعة صباحا[3]، وكان شركان يقود الحملة بسفنه وكانت تشمل 451 سفينة وحوالي 12330 بحار، أما جيش الجزائر فحوالي 800 و أضيف لهم نحو 5000 من مهاجري الأندلس، وقام شرلكان بإرسال رسول إلى حسن آغا يطلب منه تسليم المدينة لكن حسن آغا رفض ذلك[4].

وأقبل ليل 24 أكتوبر وقوات شرلكان معسكرة أمام مدينة الجزائر، وفي ذلك الوقت هبت رياح شديدة من الشمال الغربي مصحوبة بمطر خفيف ثم ازداد كثافة وبدأت وحدات الأسطول الاسباني تنهار أمام هول العاصمة وقعت جبال السفن واصطدمت بالصخور[5]، وفي الصباح الباكر انتهز الجزائريون الفرصة وهجموا عليهم وفجئ الاسبان بهذا الهجوم ففروا هاربين[6].

وقرر شرلكان الانسحاب وما إن توقف البحر من الهيجان ركبوا مابقي من الاجفان و سافر إلى بلادهم[7]، وقد كانت خسائر شرلكان كبيرة حيث قدرت ب 130 سفينة و 17 قذيفة إضافة إلى الخسائر البشرية والمادية، وكما سقط 12 ألف جندي إسباني تحت القتلى والأسرى [8] ، ومنذ ذلك الوقت أصبحت تسمى "الجزائر المحروسة"[9] لأن الجزائريون حققوا نصرا عظيما وغنموا كثيرا من المدافع قدرت ب 200 مدفع وكمية من السلاح و 60 قطعة مدفعية من بينها 20 مدفع من الحجم الكبير[10].

---

[1] – هو ابن خير الدين بالتبني وهو من مواليد سردينا تربى في أسرة خير الدين، عرف بالعدل والإحسان، في عهدة شن شرلكان حملة على الجزائر سنة 1541، عمارة عمورة ، **الموجز في التاريخ** ...، المرجع السابق ، ص92.

[2] – شرلكان ابن فليس الجميل ابن الإمبراطور ماكس مليان الأول وخوانة ابنة الكاثوليكي ملك آراغون وإيزابيلا ملكة قشتاله ورث ملك أسبانيا سنة 1516، عن جدته من الأم وفي سنة 1913 عن جده الإمبراطوري الألماني من أبيه .

[3] – Mohfoud. Kaddach: L Algérien Des Algériens de la prie Histoire a 1945 Edition méditerrané, Paris, 2003, P 384.

[4] – مولد قاسم نايت بالقاسم، **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية، قبل 1830**، دارهومة، الجزائر،ج 1، 2012، ص 138.

[5] – كورين شوفاليه ، المرجع السابق، ص 59.

[6] – بسام العسلي ، المرجع السابق ، ص 154.

[7] – عزيز سامح التر ، المرجع السابق، ص 163.

[8] – المنور مروش، المرجع السابق، ص 202.

[9] – لأن العناية الإلهية جعلت الأسطول الذي لا يقهر "شرلكان" ينهزم ويتحطم لأن الجزائر تحت حماية الإله الجبار، مؤلف مجهول، **سيرة المجاهد خير الدين بربروس**،(تحقيق عبد الله حمادي)، دار القصبة، دط، الجزائر، 2009، ص 20.

[10] – كورين شوفالية ، المرجع السابق، ص 99.

وقد كان لهزيمة شرلكان في الجزائر صدى كبير حيث اشتهرت الجزائر من ذلك الوقت بالمناعة وظهرت بعدها كمدينة وكميناء هام وأصبحت قوة بحرية صاعدة، كما أن الغنائم والذخائر والمدافع والقطع البحرية التي حصل عليها الجزائريون إثر هذه الحملة وكذلك الحملات السالفة الذكر

(تحرير حصن البنون ، حملة أندري دوريا)ساهمت في تطور الأسطول الجزائري .

تركيبة الأسطول الجزائري:

أولاً: هياكل الأسطول:

- سفن ومراكب – ترسانة – التسليح

I- السفن والمراكب:

كانت السفينة أداة الجهاد لدى طائفة الرياس وقد تعددت السفن والمراكب في الأسطول الجزائري إلى عدة أنواع منها:

* **القالیرة:** وهي الأكثر إنتشارا في الأسطول وتحتوي على 25 أو 26 مصطبة طولها 50 مترًا، حمولتها متوسطة، سرعتها خفيفة[1].

* **الغليوطة**[2]: وهي أصغر من القاليرة وتحتوي على 14 إلى 25 مصطبة وعدد مدافعها 20، بحارتها من 10 إلى 30 وتصنع في الجزائر[3].

* **الشباك (الشك)**([4]): وهي عبارة عن مركب ذو ثلاث صواري وثلاثون مجرفًا، حمولتها 100 طن عدد مدافعها من 4 إلى 24 مدفعا عدد بحارتها من 30 إلى 200 شخص[5]، تعرف بالشباك ،بخفتها وتسليحها القوي[6]، وتستعمل للتشابك و الالتحاق أثناء المعركة[7].

* **الغليون**([8]): هو مركب حربي شاع خلال القرن 16-17 و18م، استعملته الإسبان في نقل الذهب من مستعمراتهم بأمريكا اللاتينية[9].

---

[1] – يحي بوعزيز، الموجز....، المرجع السابق، ص 170.

[2] – أنظر الملحق رقم 01. ص 81.

[3] – صالح عباد: المرجع السابق، ص 321.

[4] – أنظر الملحق رقم02. ص 81.

[5] – عبد الرحمان الجيلاني: المرجع السابق، ص 121.

[6] – على خلاصي :**الجيش الجزائري في العصر الحديث**، ط 1 ، دار الحضارة، 2007، الجزائر،ص 175.

[7] – المنور مروش:المرجع السابق، ج 2، ص 403.

[8] – أنظر الملحق رقم 03، ص 81.

[9] – أمين محرز: المرجع السابق، ص 205.

* **الفرقاطة**[1]:وهي نوع من السفن الحربية، كانت الأهم عند الأوروبيين لأنها هي التي تشكل القوة البحرية الأساسية لأسطول الجزائر نظرًا لمتانتها وقوتها البحرية[2].

* **الشيني**: وهي طويلة وسريعة وسهلة التوجه، تسير بالأشرعة والمجاذيف يترواوح عدد مقاعدها من 24 إلى 28[3]، كما كانت هناك أنواع أخرى منها: (القولين، الكورفين، البريك([4])، الكرافيل، البولاكر، الغراب.([5])

أما الأوروبيين فكانوا يسمون السفن الجزائرية[6]، من خلال الروسومات المتواجدة في خلفية المركب كالأسد الأبيض الزهرة الذهبية، الغزالة الذهبية، والهلال، ....الخ[7].

وخلال القرن 16 كانت السفن المفضلة هي القادرغه[8]، والشيني، وبحلول القرن 17 حصل تغيير جذري في تشكيل الأسطول إذا عوضت السفن ذات المجاديف بالسفن المستديرة ذات 74 مدفعا لكن هذا لم يمنعهم من الاحتفاظ ببعض الغليوطات لحماية الميناء[9].

II- الترسانة (دار السفن)

بحلول القرن 16 أصبحت الجزائر تملك أحواض للسفن تمكنها من صناعة السفن والغليوطات ذات 22 مقعدا وبمرور الوقت أصبحت المراكب والزوارق تصنع في المراسي الجزائرية[10]

وكانت المراكب الكبيرة تصنع على ساحل باب الوادي كما نشأت السفن الأقل حجما في ساحل باب عزوز كما كانت هناك ترسانة شرشال التي تصنع فيها السفن من نوع الفرقاطة ، كما كان لساحل مدينة عنابة ترسانة أخرى لصنع السفن .

أما بالنسبة للمواد الأولية التي تستعمل لصناعة السفن كانت تجلب من الأخشاب من غابات القل الغنية بأشجار البلوط ومن نواحي شرشال[11].

---

[1] – انظر الملحق رقم ، 04 ، ص 82.

[2] – المنور مروش، المرجع السابق ، ص 403.

[3] – عبد الرحمان الجيلاني، المرجع السابق، ص 121.

[4] – انظر الملحق رقم ، 05 ،ص 82.

[5] – انظر الملحق رقم ، 06 ، ص82.

[6] – ارزقي شونيام، **دراسات ووثائق**، المرجع السابق، ص 50.

[7] – عائشة غطاس وأخريات، **الدولة الجزائرية الحديث ومؤسساتها**، .، ط1، ، وزارة المجاهدين الجزائر، 2007، ص 98.

[8] – انظر الملحق رقم :07 ، ص 83.

[9] – حنفي هلايلي، **بنية الجيش الجزائري في العهد العثماني**، ط1 ، دار الهدى ، الجزائر، 2007، ص 60.

[10] – نفيسة الذهبي، **الدولة العثمانية في مجالها المتوسطي خلال القرن 16 سن إستراتيجية الجهاد وصراع الهيمنة (مقاربات جديدة) العثمانيون والعالم المتوسطي**، ط 1، كلية الآداب ، الرباط، 2003، ص 102.

[11] – عائشة غطاس وأخريات، المرجع السابق، ص 99.

وقد أبرمت الحكومة اتفاقيات مع شخصيات محلية لقطع الأشجار وإرسالها إلى المصلحة الخاصة في بجاية التي تعرف بالكراسته[1]، حيث مركز الفرز والشحن[2].

III- التسليح:

تعدد السلاح في السفن حسب نوعية كل سفينة فمثلاً السفن المصنوعة في شرشال تتراوح مدافعها ما بين المدفع الواحد والثلاثة مدافع، لكن التطور الذي طرأ على البحرية في بداية القرن 17 أدى إلى رفع قوتها النارية بحيث أصبحت هناك بعض السفن تصل أسلحتها إلى 224 مدفعا و الغليوطات تصل إلى 20 مدفع[3]، ووصلت عدد المدافع سنة 1633 في السفن إلى 500 مدفع وهذا ما تشير له وثيقة مؤرخة في 1732، وبحلول القرن 19 توقفت دار النحاس عن الصناعة وهذا ما أدى إلى ضعف المدفعية في الجزائر والتي وصلت 1827 إلى حوالي 270 مدفع فقط[4]

ثالثا: طائفة الرياس

تطلق في العادة على كل فرد يقود مركب بحري لقب رياس أو قبطان وهؤلاء الرياس والقباطنة ينتمون إلى طائفة الرياس الذين يشكلون أهم فرقة في الجيش الجزائري خلال العهد العثماني وخصوصا خلال فترة الديات[5]، لأن الجيش الجزائري يتكون أساسا من رجال البحر[6].

وكان هؤلاء الرياس في البداية يتكونون من الأتراك وانظم إليهم في القرن 16 الأندلسيين والأهالي والعناصر المسيحية[7] وقد أختلف عدد الرياس حسب الظروف فأحيانا يكثرون وأحيانا يقلون وارتفع عددهم خلال القرنين 17-18، وقد بلغ عددهم خلال حكم الداي مصطفى باشا (1798-1805) 500 رياس، أما عن كيفية ترقيتهم فتتم على النحو التالي: يبدأ برتبة خادم لقبطان السفينة ثم يرتقي إلى رتبة بحار ثم إلى رتبة زميل ثم إلى رايس وأخيرا إلى رتبة قبطان رايس[8]، ولم تكن هذه الطائفة تخضع تماما إلى النظام الإداري بل لها نظام خاص بها[9]، ومن بين أهم البحارة الذين عرفتهم البحرية نذكر الأخوين عروج، وخير الدين، ودرغوث رايس[10]،

---

[1] – كلمة تركية تعني الألواح وغيرها من القطع الخشبية، صالح عباد: المرجع السابق، ص 322..

[2] – عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 101.

[3] – عائشة غطاس وأخريات: المرجع السابق، ص 101.

[4] – درياس لخضر: **المدفعية الجزائرية في العهد العثماني**، ط 1، دار الحضارة ، الجزائر، 2007، ص 522.

[5] – يحي بوعزيز، الموجز.....، المرجع السابق، ص 176.

[6] – ارزقي شوتيام، دراسات ووثائق.....، المرجع السابق، ص 41.

[7] – وليام سبنسر: **الجزائري في عهد رياس البحر**، تع، عبد القادر زبايدية، دار القصبة (دط)، الجزائر، 2007، ص 61.

[8] – يحي بوعزيز، **الموجز**...، المرجع السابق ، ص ص 176-177.

[9] – محمد بن ميمون الجزائري، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تحقيق محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر (دط)، الجزائر، 1972، ص 42.

[10] – حنفي هلايلي، المرجع السابق، ص 46.

و علج علي الذي غير له السلطان العثماني أسمه من علج علي إلى قلج علي[1]، وذلك لقب لجهاده، وعلي تشين، واشتهر في فترة الدايات الرايس حميدوا[2].

الريس حميدو (1765-1815):

من مواليد العاصمة وهو من عائلة متواضعة منحدر من أصل أندلسي، كما كبر وأنضم إلى القوات البحرية في وهران[3]، وأسند إليه الداي قيادة مركب من نوع شباك وتمكن من أسر مركبين من نوع بولاكر[4]، وبفضل ذكائه وشجاعته خاض عدة معارك بحرية ناجحة وقد قدر عدد بحارته سنة 1815 نحو 30 ألف ووحدات أسطوله ب 30 سفينة حربية أستشهد الريس حميدوا في معركة ضد الأمريكان في المحيط الأطلسي يوم 1516/10/15[5]

-كيفية تعيين الريـــاس:

قبل أن يعين كقبطان كان عليه أن يجتاز بنجاح امتحان يجريه عليه ديوان الرياس، ويجب أن يكون على معرفة ببعض الملاحة كمعرفة حركة النجوم وقراءة البوصلة واتجاهات الرياح، وفهم الخرائط الملاحية[6].

أما ما يتعلق بإدارة البحرية والقيادة المسؤولة على الأسطول فتتألف من عديد من الرجال وأبرزهم:

* **وكيل الحرج:** وهو الرئيس الأعلى لكل مركب ويعتبر بمنابة وزير البحرية حاليا[7].

* **قائد المرسى:** وهو المسؤول على الميناء والمخازن والمراكب الداخلية والخارجية التجارية والحربية.

* **القبطـــــان:** تراجع عامة سبب قوة وكيل الحرج ويعد القبطان من أبرز الضباط البحريين فهو القائد العام للأسطول.

* **واردیان باشا:** وهو مفتش الميناء والذي يراقب ويحرس. [8]

الجيش البري:

1/ نشأته: من مطلع القرن السادس عشر كان يسود الجزائر الفوضى السياسية، وكانت البلاد غير محصنة، وهذا ما شجع ملك إسبانيا فرديناند (Ferdinand) على تحقيق أطماعه بغزوها وقد احتل الاسبان عددا كبيرا من مراكز السواحل المغاربية وترجم هذا الاحتلال السياسة الإسبانية التي استقطبت اهتمام القصر ورجال

---

[1] -كلمة تركية تعني السيف- سهيل صابان:**معجم المصطلحات العثمانية التاريخية**، مكتبة الملك فهد الوطنية، عبد الرزاق محمد حركات، ص 180.

[2] - حنفي هلايلي، المرجع السابق، ص 46.

[3] - ارزقي شوتيام، دراسات ووثائق، المرجع السابق، ص ص 50-51.

[4] - وكانت من أخطر قطع الأسطول الجزائري منذ أكثر من نصف قرن.

[5] - دوفال ألبير، **الريس حميدوا**، تعريب ، محمد العربي الزبيري ، المؤسسة الوطنية للنشر،(دط)، الجزائر، 1972، ص 33

[6] - أحمد شريف الزهار، **مذكرات أحمد الشريف الزهار**: تحقيق أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر، دط، الجزائر، 1984، ص 149.

[7] - يحي بوعزيز، الموجز، المرجع السابق، ص 184.

[8] - على خلاصي، المرجع السابق، ص 180.

الدين والوزراء وقادة الجيش تلك السياسة الرامية إلى توسيع نطاق محاربة الإسلام حتى أراضي إفريقيا،وهي إحدى المميزات الاسبانية للقرن السادس عشر.

ومواجهة لخطر هجمات الإسبان على الساحل المغاربي وتدخلهم لفائدة الزعماء الموالين لهم وتمكنهم من إنشاء عدد من القلاع المحصّنة، اضطر السكان إلى طلب النجدة والحماية من كل الأشخاص القادرين على مساعدتهم وفي مثل هذه الظروف التاريخية[1]، ظهر الأخوان عروج وخير الدين البحاران العثمانيان الماهران[2]، ولعبا دورا رئيسا في تعجيل الأحداث السياسية بالجزائر مع بداية القرن السادس عشر.

فحملات الإخوة بربروسا في البحر الأبيض المتوسط وعلى الساحل الإسباني كانت لغرض مساعدة المورسكيين، وكذلك الجزائريين الذين طلبوا منهما النجدة ومطاردة المسيحية وهي لا شك علامات تعكس مدى نشاطهما وبعد مقتل عروج سنة 1518، خلفه أخاه خير الدين في إدارة شؤون الجزائر[3]، وعندما عجز خير الدين بربروس أول بيلربايات الجزائر(1519-1534) من طرف الإسبان من المدن الجزائرية الساحلية التي استحوذوا عليها[4].

قبل مجيء العثمانيين، فكر في أن يلحق الجزائر بالدولة العثمانية عام 1518م[5]، فأرسل رسالة إلى سليم الأول(1512-1520) يعرض عليه خضوعه وتبعيته له[6]، طالبا منه أن يرسل له عددا من الجنود ليساعدوه على استرجاع المدن المحتلة من الإسبان وإخضاع و القبائل الجزائرية المتمردة، ولاسيما تلك الواقعة في غرب البلاد[7]، قبل السلطان هذا التشريف[8]، ومنح خير الدين رتبة "بكلربك" وزوده بعدد من الجنود[9]، حيث أرسل إلى الجزائر (2000) من الإنكشارية[10]، و(4000) من المتطوعين الأتراك لتدعيم قوة خير الدين المؤلفة آنذاك من(5000)جندي لتثبيت حكمه من جهة وحماية الجزائر من الهجمات الإسبانية من جهة أخرى، ومنذ ذلك التاريخ أصبح للجزائر جيشا إنكشاريا خاصا عرف باسم " لأوجاق[11].

---

[1] – حنفي هلايلي ، المرجع السابق ، ص 13.

[2] – عمار عمورة ، المرجع السابق ،ص 88.

[3] – حنفي هلايلي،المرجع سابق ، ص 14.

[4] – ارزقي شويتام ، المرجع السابق، ص 13.

[5] – ارزقي شويتام ، المرجع نفسه ، ص 13.

[6] – عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص 72.

[7] – ارزقي شويتام، المرجع السابق ، ص 14.

[8] - H.D.De grammat, Histoire, D alger sous la domination turque (1515-1830),leroux ,paris,1887, p 30.

[9] – محمد سهيل طقوش، **تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة**، ط 2، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2008، ص 219.

[10] – باللغة التركية "بني شيري" بمعنى الجيش الجديد – صالح عباد: المرجع السابق ، ص 311.

[11] – وهم كبار الضباط الأتراك ولهم نفوذ في الديوان – أحمد أسليماني ، النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني ، مطبعة دحلب ، الجزائر ، 1993 ، ص 13.

2/ تركيبة الجيش البري:

إعتمد عروج وإخوته في نشاطاتهما الأولى في الجزائر على المتطوعين سواء من القراصنة الذين جاءوا من الشرق أو من الأهالي الذين تعاملوا معهم في بجاية، جيجل الجزائر، المدية، وغيرها وأقام عروج سلطته في مدينة الجزائر اعتمادا على هؤلاء المتطوعين[1]، خاصة أولئك الذين جندهم ملك كوكو، لقد أثبتت تجربة المتطوعين، محدودين في مواجهة قوى عديدة أثارها نشاط عروج وأنصاره مثل: الإسبان، الزيانيين، الحفصيين، الثعالبة وغيرهم، لقد أدرك خير الدين أن المشروع الذي يريد تجسيده في الجزائر يتحقق اعتمادا على المتطوعين[2]،

فأرغمت الضرورة العسكرية إيالة الجزائر على الاهتمام بجمع المجندين من أنحاء الدولة العثمانية وكانت ترسل لهذا الغرض أشخاص يطلق عليهم إسم "الدائيات[3]" وهم من إنكشارية الجزائر، وكانت توضع تحت تصرفهم مبالغ مالية معتبرة تساعدهم في متطلبات التجنيد وكان هؤلاء الوكلاء يقومون بجمع المتطوعين في إنتضار نقلهم رأسا إلى الجزائر[4] ، ولقد كان الجيش في الجزائر مثل الجيش في الدولة العثمانية، قائما على قاعدتين هما: الجيش البري والجيش البحري، فالجيش البري كان يتمثل في دعامتين هما الجيش النظامي المتمثل في فرق الأوجاق[5]، وفي مقدمتهم الجيش الإنكشاري أما الجيش الغير نظامي (الاحتياطي) والمتمثل في قبائل المخزن .

1/2- الجيش النظامي:

لقد كان جيش الجزائر النظامي يتشكل على نفس النمط العثماني، ولم يكن يوجد منه سوى فرقتين هما: الفرقة الإنكشارية وفرقة الطوبجية أما القسم الثاني فيتكون من فرقة سباه(أي الفرسان) [6].

أ/ الإنكشارية: كانت الإنكشارية (الانجشارية كما كانت تسمى في بلادنا) في الجزائر شبيهة بالإنكشارية العثمانية التي تعني "بني شيري" بمعنى الجيش الجديد، إنها جيش نظامي بري أنشأها السلطان العثماني مراد الأول في أواخر القرن الرابع عشر كانت حكرا على الأطفال المسيحيين الذين كان العثمانيون يستولون عليهم

---

[1] – صالح عباد، المرجع السابق، ص 311.

[2] – صالح عباد، المرجع نفسه ، ص 312.

[3] – **الدائيات** ، وهم موظفون يرسلهم داي الجزائر إلى أزمير والقسطنطينية لتنظيم عمليات التطوع أما مكان الإقامة فكان في خان وهو عبارة مبنى يتكون من 32 غرفة . – علي خلاصي : المرجع السابق ،ص 117 .

[4] – حنفي هلايلي، المرجع سابق، ص 311.

[5] – فيما يتعلق بمصطلح "أوجاق" كان استعماله شائعا في الدولة العثمانية، حيث كان يستعمل في استانبول بمعنى الجيش النظامي، – حنفي هلايلي، المرجع السابق، ص 12.

[6] – نفس المرجع ، ص ص 12-13.

في المقاطعات الأوربية التي سيطروا عليها، كانوا يمنحونهم تربية دينية إسلامية إلى أن يصلوا سن البلوغ فيمنحونهم إلى الجيش البري أو المشاة[1].

يرجع تأسيس الجيش الإنكشاري بالجزائر إلى عام 1520 حينما أرسل السلطان سليم الأول إلى خير الدين[2]، ألفين من الإنكشارية وأتبعهم بعد ذلك بأربعة آلاف من المتطوعين[3].

وكان الجندي الإنكشاري (الوجق) مثلما هو الشأن بالقسطنطينية محظوظا كثيرا لتهويش واسع التأثير في سير الشؤون العامة، وكان المجندون من بين رعاع الأناضول، فما أن تقذف بهم مراكب الباب العالي في المرفأ حتى يتخلصوا في مدينة الجزائر من ثيابهم الرثة ويصبحوا أسياد لامعين عظماء وبعد أن عينت هذه الارستقراطية قوادها بواسطة الإنتخاب نظمت صفوفها حسب مقاييس قارة أساسها المساواة وعند ذلك أصبح الإنكشاري البسيط يرتقي في سلم الدرجات العسكري بفضل الأقدمية إلى أن يصل إلى رتبة أغا ثم يتخلى عنها بعد شهرين ليصبح أغا شرفيا (منصولاغة) [4].

وقد كانت خدمة الجيش مرتبة حسب المدة الزمنية إلى ثلاث مراحل وهي كما يلي: فالعام الأول حماية بلدان المدينة وهي النوبة، والعام الثاني لخدمة المعسكرات، والعام الثالث للراحة في الجزائر العاصمة[5].

كان الجنود الإنكشارية يسكنون الثكنات[6]، وبعض القلاع والحصون والأبراج وتسمى الثكنات في الجزائر بدار الإنكشارية أو بيولداش أو ده لرى، أو يكيجري أو ده لري او قشلا في بعض الأحيان وعادة ما تأخذ الثكنة اسم منشئها أو المكان الذي تقع فيه، تحتوي كل ثكنة على مجموعة من الأوجاقات (أوجاقلر) يوزعون على مجموعة من الفرق (أوده) وقد بلغ عدد الثكنات في الجزائر ثمانية ثكنات، وهي **ثكنة مقرر، ثكنة باب عزوز، ثكنة صالح باشا، ثكنة علي باشا، ثكنة اوسته موسى، ثكنة يالي، ثكنة اسكي يكيجري، ثكنة يكي (قشلا)** [7] وتخضع الإنكشارية في الثكنات إلى نظام عسكري محكم[8]، وكان يشرف عليها قوادها ،كل غرفة تحمل رقمًا يسير كل كتيبة ثلاث قواد، اسم الأول بولكباشي، والثاني أوضاباشي، والثالث باش يولداش،

---

[1] – صالح عباد، المرجع السابق، ص 311.

[2] – حنفي هلايلي، المرجع السابق، ص 14.

[3] – مريم جديد، نجلاء جراية، **الصراع العثماني في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط خلال فترة البيلربايات، (1519–1587)**، (رسالة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ)، إشراف أحمد بلعجال، قسم التاريخ، جامعة الوادي، 2011–2012، ص ص 49–50.

[4] – شارل أندري جوليان ، المرجع السابق ، ص 332.

[5] – منور مروش، المرجع السابق، ص 37.

[6] – أسماء فطحيزة التجاني وأخريات ، **طبيعة العلاقات السياسية والعسكرية بين الجزائر والدولة العثمانية 1792–1830**. (رسالة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ)، إشراف محمد السعيد عقيب، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الوادي،السنة الجامعية ، 2012–2013، ص ص39–40.

[7] – انظر الملحق رقم ، 08 ، ص 83..

[8] – عائشة غطاس وآخريات، المرجع السابق ، ص ص 76–77.

ومن مهام هؤلاء الجند أنهم كانوا يرسلون كنوبة أو حامية لحراسة المدن ونواحيها وأطلق عليها هذا الإسم (النوبة) لأنها كانت تقيم سنة ثم تخلفها حامية أخرى في ربيع كل سنة[1]

فكانت الحاميات موزعة على عدة مراسي وبايليكات منها حامية بمرسى الذبيان (قرب وادي فراج المنحدر جبال بوزريعة)، تيزي وزو الحمرة، (برج البويرة) سور الغزلان (آمال)، القل، زمورة (قرب مجانة برج بوعريريج)، قسنطينة، عنابة، تبسة، بسكرة، وهران، مستغانم، معسكر، وغيرها[2].

كما قام خير الدين بفرض اللباس العسكري المميز وجهزه بأسلحة متطورة[3]،

ومن أهم الأسلحة التي كان يأخذها الجندي الإنكشاري هي الأسلحة البيضاء (كالسيوف الخناجر، السكاكين الطويلة) وأسلحة نارية خفيفة والتي يجلبونها معهم بعد عملية التجنيد في الأقاليم العثمانية[4]

ومن أسلحتهم أيضا مسدس أو مسدسين كبيرين في حزامه وخنجر على صدره وبندقية طويلة على كتفه[5].

عملية التجنيد: كانت عملية التجنيد في الإيالة الجزائرية تتم بطلب من دايات الجزائر وبترخيص من الباب العالي[6]، ويكلف بالمهمة وكلاء الجزائر المقيمين ببعض مدن آسيا الصغرى أو جزر بحر إيجه منها مدينة سميرين وكريت وجنقالة أو وفود مكلفون بمهام من أفراد الجيش يترأس كل جيش ضابط[7]، وقد استغرقت مدة التجنيد قرابة سنة أو أكثر، ففي 20 جمادي الأول من عام 1215هـ توجه وفد متكون من 12 رجلاً بأمر من الداي مصطفى باشا إلى رودس وكان على رأسه بلوك باشي[8]، وقد عاد الوفد إلى الجزائر بعد مرور تقريب عام ومعه 117 مجند جديد، كما توجه وفد آخر في أول شهر ربيع الأول من نفس السنة 1215 نحو سميرن، وقد تكون الوفد هذه المرة من 22 فردًا وعاد الوفد إلى الجزائر في 17ربيع الأول عام1216هـ، ومعه 279 مجند جديد، أما في 2 رمضان من عام 1220 فقد أرسل وفد آخر إلى تركيا تكون من 24 رجلاً وكان على رأس هذا الوفد ضابط برتبة عشجي، ونلاحظ من خلال الوفود الثلاثة المذكورين البالغ عددهم 58 فردًا 40كانو أتراكا و3 جزائريين، هذا وقد شارك بعض الأتراك المقيمين في الجزائر في عملية التجنيد إذ حين عودتهم إلى

---

[1] – حمدان بن عثمان خوجة: **المرآة** ، تحقيق محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP ،الجزائر، 2006 ، ص82

[2] – المنور مروش ،المرجع السابق،ص37 .

[3] – كليل صالح ، المرجع السابق ، ص 108.

[4] – أسماء فطحيزة التجاني وأخريات ، المرجع السابق، ص 40.

[5] – شالر وليام، **مذكرات القنصل الأمريكي (1816–1824)**، تقديم إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، 8ص 53.

[6] – علي خلاصه ، المرجع السابق ، ص 117.

[7] – colombe (M) (contritution a l' étude du recutement du l'odjoq d'alger dans les en hereu Africaine, dernius ammées de l'histoire de la régence) tome 87 ,1943, p p 173-174.

[8] – من أقدم الأغوات الإنكشارية، وكان يطلق كذلك على أقدم الأشخاص في بلوكان أغا العجمية (أي فرقة المتدربين الجدد) – سهيل صابان ، المرجع السابق ص 54.

الجزائر بعد زيارة ديارهم وأهاليهم بتركيا أثناء عطلهم كانوا يصطحبون معهم بعض من الشباب سكان منطقتهم ويساعدونهم على الانخراط في الجيش الإنكشاري[1]

وخلال القرن السادس عشر بقي تعداد أفراد الإنكشارية البالغ نحو ستة آلاف ثابتا تقريبا وبداية القرن السابع عشر أفاد المبعوث الفرنسي دوبريف (debréves) أن بمدينة الجزائر عشر آلاف محارب، من بينهم ستة آلاف إنكشاري يشكلون القوة العسكرية الرئيسية في البلاد، ولقد ارتفع عددهم فيما بعد بشكل معتبر من جرّاء تزايد نشاط الغزو البحري الذي كان الإنكشاريون عناصر نشطة فيه وأيضا من جرّاء أحوال البلاد المضطربة التي فرضت على الحكام تجنيد عدد متزايد، ففي سنة 1625 قدّر المبعوث البندقي سالفاغو (salvago) عدد الإنكشارية بالجزائر بنحو عشرة آلاف، منهم ثمانية آلاف في الخدمة[2]

ولم يطرأ على هذا العدد تغيير ملحوظ حتى فترة الآغوات إذ ورد في مذكرة فرنسية يعود تاريخها إلى مطلع الفترة المذكورة أن بمدينة الجزائر تسعة آلاف إنكشاري ومن ثم انخفض عددهم إلى ستة آلاف في عام 1664 بسبب وباء الطاعون الفتّاك الذي إجتاح البلاد آنذاك، ولقد حملت الحروب المتوالية للإيالة مع جارتيها تونس والمغرب الدايات الأوائل إلى تعزيز القوات العسكرية لذا بلغ عدد الإنكشاريين في العقود الأخيرة من القرن السابع عشر، إثنا عشر ألفا[3].

رواتب الجند: لقد كانت رواتب الإنكشاريين تتراوح بين أربع دوبلات وأربعين دوبلة[4]، وذلك على مدى القرن السابع عشر، وكانت هذه الرواتب ترفع تدريجيا كل شهر في مناسبات عدّة حتى تصل إلى الحد الأعلى المذكور[5]، وكانت تقدم بانتظام كل شهرين بحضور الداي وفي قصره وبحضور الأغا وبقية ضباط الديوان، كل واحد من الجند يستلم راتبه بنفسه من أيدي الخزناجي بعملة ذهبية أو فضية توزن وتراقب من طرف المراقب المالي[6]، وتنقسم رواتب الجند إلى قسمين رواتب شهرية تنفق عليهم كل شهرين وتسمى بالجرايات الصغرى وأخرى سنوية وهو ما يعرف بالجرايات الكبرى[7].

يقدر الراتب الشهري للجندي الجديد المبتدئ بـ 275 أسبر ويقدر أعلى راتب لنفس الجندي بـ 6 بياستر لشهرين، كما أن كل ضباط الدولة ابتداء من الداي لا يتقاضون إلا بقدر الراتب الذي يتقاضاه

---

[1] – عائشة غطاس وأخريات ، المرجع السابق، ص 70.

[2] – أمين محرز ، المرجع السابق ، ص 28

[3] – أمين محرز ، المرجع السابق ، ص 28.

[4] – الدويلة هي التسمية الفرنكية للعملة المعروفة بالصايمة أو الدينار الجزائري الخميسيني العداد.

[5] – أمين محرز ، المرجع السابق، ص ص 30-31.

[6] – علي خلاصي، المرجع السابق، ص 135.

[7] – فهيمة عمريوي ، الجيش **الإنكشاري بمدينة الجزائر خلال القرن 12هـ 18 دراسة إجتماعية، إقتصادية من خلال سجلات محاكم الشرعية**، رسالة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث، تحت إشراف عائشة غطاس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص 149.

الجندي البسيط أي الأجر القاعدي للجيش، لكن للضباط امتيازات أخرى فهم يتحصلون على كل رتبة قيمة معينة وعلى مداخيل ومخارج السلع والسوق والمبيعات وفدية العبيد والدنوش[1]، وكانت تخصص للآغا أعلى رتبة في الجيش ميزانية خاصة قدرها ألفي ريال دراهم للاعتناء بمائدة غذائية وخدمة، أما الأسرى المسيحيون إذا أبدوا الرغبة في الانضمام إلى الصفوف الإنكشارية بعد اعتناقهم الإسلام فتمنح لهم أربع دوبلات شهريا[2].

الرتب العسكرية: تخضع الإنكشارية إلى نظام محكم فكل واحد مسؤول أمام الآخر حسب رتبته والمهام المخولة له، وقد نص عهد الأمان الذي يعتبر دستورا أساسيا للمؤسسة العسكرية على احترام كل واحد لمنصبه والمهام المخولة له دون أن يكون تداخل في الصلاحيات، فكان الجندي يبدأ حياته العسكرية برتبة يولداش ليصل في النهاية حياته المهنية إلى أعلى رتبة الأغا، وكانت الرتب تتنوع على النحو التالي:

– **يولداش**[3]: الجندي البسيط، وهي أدنى رتبة في الجيش الإنكشاري، وبعد قضاء ثلاث سنوات في الخدمة يرتقي الجندي إلى رتبة اسكي يولداش، أي الجندي القديم.

– **باش يولداش:** يحصل على هذه الرتبة بعد ثلاث سنوات من الخدمة العسكرية، يشرف على فرقة عسكرية التي يتراوح عدد أفرادها ما بين 16و20جنديا[4].

– **أوده باشي:** وهو مسؤول عن الأوده في الأوجاق ورتبته تعادل رتبة ملازم أول.

– **بلوك باشي:** وهو مسؤول عن الأوده في الأوجاق ورتبته تعادل رتبة نقيب[5].

– **الأيا باشي:** ضابط سام في الإيالة يختار منهم لمنصب الكاهية كما، يعين منهم السفراء والمبعوثون إلى الخارج يتولى بعضهم مراقبة السفن عند مغادرتها الميناء، وهم من مستشاري الديوان ويرافقون الداي في كل المناسبات.

– **الكاهية:** يسهر على حفظ النظام والأمن العام في المدينة ويترأس اجتماع الضباط[6].

– **آغا الإنكشارية:** يرقى الكاهية إلى رتبة آغا الهلالين وهي أعلى رتبة في الجيش وتقدر المدة الزمنية لهذا المنصب بشهرين قمريين لذلك كان يتداول على هذا المنصب ستة أغوات سنويا، ويمارس الاغادور مستشار الداي وعند تقاعده يمكنه ممارسة القضاء[7].

---

[1] – هي الزيارات التي يقوم بها البايات للجزائر مرة كل ثلاث سنوات لإعلان الطاعة ولتقديم تقارير مفصلة عن البايلك والرعية .– علي خلاصه: المرجع السابق، ص 135.

[2] – أرزقي شويتام ، المرجع السابق، ص 23.

[3] – هي كلمة عثمانية مركبة من كلمتين يول تعني الطريق وداش تعني الرفيق وهي أدنى رتبة في الجيش الانكشاري .
أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص 18 .

[4] – المرجع نفسه، ص 18.

[5] – عائشة غطاس وأخريات، المرجع السابق، ص 79.

[6] – حنفي هلايلي، المرجع السابق، ص 39.

[7] – المرجع نفسه، ص 40.

ب/ الصبايحية (السبايهية):

كانت هذه الفرقة تسمى أيضا الفرسان، وكانت فرق السبايهية مقتصرًا على حراسة البايات في عواصم المقاطعات كوهران وقسنطينة والتيطري[1]، وتعتبر هذه الفرقة أكبر قوات الدولة العثمانية العسكرية، ومن مهام السبايهية في بادئ الأمر أنهم كانوا بمثابة الحرس الشخصي للسلطان وازداد عددهم فأصبحوا يشكلون قلب الجيش وعصبه[2]، وكان يشرف على هؤلاء الفرسان ضابط يسمى "آغا الصبايحية"[3]، و كان هؤلاء الفرسان جلهم من العرب، أي من أبناء الأوطان والقبائل المحيطة بالمدن يضاف إليهم القليل من الأتراك العثمانيين الذين أنهوا الخدمة العسكرية وتجزأوا أو من المنتمين إلى الخارجين عن الصفوف، أو من الكبار المتزوجين مواطنات جزائريات، لأنه نظرا للخدمة الإلزامية في الجيش لا يسمح للأتراك بالمهنة إلا بصعوبة ترك العسكرية في فرق المشاة والانضمام للفرسان، يجهز الداي فرق الصبايحية من وحدات إقليمية من أهل المخزن خاصة، فعملهم يكون بجانب البايات في أوقات السلم، لكن عندما تعلن التعبئة العامة فإن البايات ينضمون إلى الأغا ويعملون تحت قيادته، وبالتالي فإن فرق الصبايحية تدمج كفرقة موحدة مع فرق الجيش[4].

يذكر هايدو، في أواخر القرن السادس أن الصبايحية مع الأتراك يتواجدون في دار السلطان وفي البايليكات وتتمثل مهمتهم الأساسية في الدفاع عن مدينة الجزائر يبلغ عددهم حوالي الخمسمائة وهم في أغلبيتهم شيوخ منهم الأتراك بالأصل ومنهم الأعلاج، ويوجد بينهم من كانوا يشغلون مسؤولية آغا الإنكشارية، غير أن بارادي يذكر في القرن الثامن عشر أن الصبايحية الأتراك لا يستعملون أبدا في مدينة الجزائر وأنهم يوجدون لدى البايات فقط، ينتقلون من خدمة فرق الإنكشارية المشاة إلى هيكل الصبايحية بموجب رخصة ويستعملون أجره مثل الإنكشاريين القدامى وأسلحتهم يوفرها الباي وكذلك خيولهم[5].

وينقسم الفرسان الصبايحية إلى ثلاث أنواع:

النوع الأول الذين يكونون قوة الخيالة التي ترتب مع وزير الدفاع والقائد الأعلى للجيش برباط تقليدي سياسي واقتصادي، إستطاع الداي بفضلهم حماية عاصمة الدولة وحواضر المدن الكبرى (البايلك).

والنوع الثاني من فرق الصبايحية يشكلون ما هو معروف اليوم بالشرطة القضائية تتبع خوجة الخيل ومهمتها مساعدة آغا العرب[6]، يوفر الصبايحي الأهلي حصانة وبندقية بنفسه بل بدفع حوالي مائة بوجولكي لكي

---

[1] – حنفي هلايلي ، المرجع السابق : ص 35.

[2] – أسماء فطحيزة التجاني وأخريات، المرجع السابق، ص 41.

[3] – **أغا الصبايحية** ، وهو قائد الفرسان يترأس الحركات أي الحاميات التي تخرج أحيانا إلى بعض الجهات في البلاد، نور الدين عبد القادر، المرجع السابق ، ص 75.

[4] – علي خلاصي ، المرجع السابق، ص 141.

[5] – صالح عباد ، المرجع السابق، ص 318.

[6] – علي خلاصي ، المرجع السابق، ص 142.

يقبل في خدمة الآغا[1]، ويشرف خوجة الخيل على رعية من عرب الصحراء وله أتباع يركبون الخيل يسمونهم السرارجة [2]، وعليهم كبراء يسمونهم المقادم يرافقون خوجة الخيل على ظهور جيادهم ويقفون بين يديه وقت الحكم، أمّا آغا العرب فإنه يتبع خوجة الخيل، وهو مستقر في سهل متيجة، له أشياخ أو حياه لجمع المطالب المخزنية، وله أربعة كبراء هم الباش باوش أو كبير الحرس وكاهيته أو نائبة وباش علام وهو رئيس حملة الرايات وباش مكاحلي، وهو كبير (القناصين) من الجيش البري، وهم بمثابة فرق مساعدة للعدالة مهمتها فرق الأمن، فهم الذين يعينون الصبايحية للأشغال أو المكاتب و لتخليص الحقوق والإتيان باللصوص وقطاع الطرق. [3]

- **أمّا النوع الأخير** من فرق الصبايحية فإنهم الحرس الخاص بالداي (الحرس الجمهوري حاليا) ومعظمهم من المسنين الذين قدموا خدمات الجيش أو الذين دخلوا الإسلام وتربو من طرف الباشوات القدامى ومن بين هؤلاء الصبايحية الذين لم يأتوا عن طريق الدائيات من وصل إلى رتبة آغا، وللداي مجموعة من الخيل، ترابط بالسباط[4] الرئيسي للقصبة.

ومن القبائل التي كانت توفر الصبايحية الأهالي في أواخر العهد التركي نذكر قبيلة بني سليمان الكبيرة في دار السلطان، وقبيلة أولاد دبار، وقبيلة أولاد عثمان، وقبيلة أولاد بو عيش[5]، التي وفرت سنة 1825م حوالي أربعمائة صبايحي لوحدها،كل هذه القبائل الأخيرة في بايلك التيطري، من قبائل الشرق نذكر قبيلة أولاد عبد النور، التي توفر حوالي ألف صبايحي، وقبيلة التلاغمة التي توفر حوالي المائة صبايحي،وفي بايلك الغرب نذكر قبيلة ذوي حسن،وهاشم والشلف(صبايحية الشلف) [6].

الطوبجية (المدفعيون): وهو إسم لمعسكر المدافع، وهم فرقة مكونة من أولاد العجم فهم من المشاة مسجلين ضمن الأوجاق[7]، وفرقة الطوبجية تتكون من ثلاثة أقسام رئيسية، ويعمل كل قسم منهم في اختصاص مرتبط بالمدفع ويتمثل في صناع المدافع وصناع البارود،ومستعملو المدافع[8].

علما أن هذه الفرقة كان يؤتى بها من الأراضي التي فتحت لخبرتهم بشؤون المدافع إضافة إلى بعض الأتراك و الكراغلة[9]

---

[1] – صالح عباد : المرجع السابق، ص 318.

[2] – نسبة إلى مستعملي السروج أي الفرسان .

[3] – علي خلاصي: المرجع السابق، ص 143.

[4] – وهو الذي يحاذي مدخل قصر الداي ويقع جنوب المدخل الرئيسي للقصبة – علي خلاصي :المرجع السابق ، ص 144.

[5] – المرجع نفسه ، ص ص 143-144.

[6] – صالح عباد، المرجع السابق، ص 318.

[7] – محمد سعيد البناسونيا، **فرقة الإنكشارية، (نشأتها ودورها في الدولة العثمانية من خلال المصادر التركية)**، ط 1، إيتراك للطباعة، مصر، 2006، ص 32.

[8] – علي خلاصه: المرجع السابق، ص 147.

[9] – وهم من أب تركي أم جزائرية ، بالرغم من أنهم من علية القوم لكنهم لم يتغلغلوا في الحياة الإدارية والعسكرية . عميران أحميد : الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني مذكرات تيدنا أنموذجا دار الهدى ، الجزائر ، 2009 ، ص 46.

الذين تشكلت منهم هذه الفرقة بحكم تواجدها في الجزائر[1] .

فبالنسبة لصناع المدافع[2] فإنه ليس لدينا أدلة كافية على وجود صناعة للمدافع قبل القرن السادس عشر، لكن استعمال هذا النوع من السلاح الناري قد ورد إلينا ذكره من خلال الكتابات الإسبانية عن حملاتهم ضد السواحل الجزائرية،

إذ أن الحملة الإسبانية على المرسى الكبير (13 سبتمبر سنة 1505) كانت قد عرفت تبادل القصف بالمدفعية، وكانت الفرق الجزائرية من أعلى حصونها ترمي بقذائف من الحجارة تزن كل واحدة منها 20 كلغ، وهذا ما جعل الإسبان يعمدون إلى وضع أكياس من الصوف على مقدمة السفن حتى لا تصيبها قذائف المسلمين وعند دخول عروج إلى الجزائر سنة 1516م شرع في إقامة حصن مقابل لحصن الصخرة (البنيون دار خيل) الإسباني ويأخذ في قصفه بالمدافع ثم أمر المعلمين بصنع البرود ولتزويد المدافع والبنادق[3].

وتشير بعض الوثائق العثمانية على طلب حكام الجزائر من الباب العالي مديد المساعدة في مجال تزويد الإيالة بالمدافع، عدد المسؤولين والفنيين والعمال والصناع نذكر منهم: **المعلم** وهو المسؤول الأول على دار الصناعة، وعلى لجنة الاختبار والتفتيش للمدافع، **وكيل الحرج** وهو المقتصد الذي يستلم المدافع جاهزة، **والباش طبجي** وهو قائد المدفعيين والمسؤول عن العمال ودفع الرواتب، **ومجموعة السباكين** وهو المكلفون بصب المعدن وتهيئة القوالب، **مجموعة الخراطين** لصقل المدافع **مجموعة النجارين** لإعداد أسرة المدافع، **العمال** المكلفون بإيجاد الحطب وإيقاذ النار، **والحراس**[4]، وقد وجدت العديد من المناجم في الجزائر وهذا دليل على استمرار عملية التصنيع المعدني فيها واستغلاله في صناعة المدافع وغيرها من اللوازم المعدنية الأخرى[5].

أمّا صناع البارود فيدخل تحت هذا القسم من المدفعيين، صناع البارود وكذا المشرفون على مخازن البارود، [6] مع الإشارة إلى أن صناعة البارود كانت تقوم بها الدولة في مصانعها العمومية كما كانت تقوم بها مجموعة من الأسر ترتبط مع الإدارة المركزية بعقود تمكنهم من مزاولة الحرفة مقابل تقديم ضرائب معينة[7]،

ويتكون فريق العمال بمصانع البارود عادة من: **أمين المصنع** وهو المسؤول الأول عن إدراج الورشات، **الوزان** وهو المكلف بمراقبة الموازين، المعدة لطحن الكبريت والفحم والملح، **العمال الفنيون** ويقومون بتصفية وتنقية

1– moulay Belhanissi : Alger lavill aux mille canons , entreprise nationale du livre Alger 1990 ,p79.

2 – أنظر الملحق رقم 09 ، ص.84.

3 – علي خلاصي، المرجع السابق ، ص 148.

4 – حنفي هلايلي، المرجع السابق، ص 43.

5 – لخضر درياس، المرجع السابق ، ص 118.

6 – علي خلاصي ، المرجع السابق ، ص 150.

7 – لخضر درياس، المرجع السابق ، ص 64.

الملح وحرق الحطب وطحنه وغربلته، **والحراس** المكلفون بحراسة مخازن البارود، أمّا مستعملو المدافع فهم الذين يخضعون لسلم ترتيب يبدأ من الطوبجي (المدفعي) إلى الباش طوبجي أو قائد سرية من الطوبجية أو فيلق إلى الباش طبجي باشي (القائد العام للمدفعية) [1]

والعمل بالمدفع يتطلب وجود أربعة أشخاص، لكل منهم مهمة محددة بدقة وهم حامل المشعل، أو حامل قبس الفتيل الذي يجب أن لا ينطفئ أثناء العمل بالمدفع، **وحامل المكيال** المكلف بتطعيم وملئ المدفع بالبارود، **حامل المدك** لاكتناز وتكتيل ورص البارود بالصمامة، **ومسؤول التسديد** وهو قائد الوحدة المشرفة على المدفع، ويجب أن يكون هذا عارف بتوجيه فوهة المدفع وقياس زاوية الرمي من ارتفاع المدفع وانخفاضه[2].

2-2/ الجيش الغير نظامي:

كان الجيش الإنكشاري يطلب شيئين من حكام الجزائر، أولهما أن فرقهم يجب أن تكون القوة العسكرية الوحيدة ذات الأهمية والمسلحة في الإيالة، ويمكن وجود فرق أخرى احتياطية ولكن يجب أن تكون رواتبها أقل ودرجاتها ثانوية ولم يحدث أي تغيير[3]،كان في هذا المبدأ إلا في السنوات الأخيرة من عمر الإيالة في القرن التاسع عشر، عندما استطاع علي خوجة (1817-1818)، أن يحرر نفسه من استبداد الجنود وذلك بإنشاء قوة عسكرية في إطار الفرقة الإنكشارية، أما المطلب الثاني للإنكشارية فهو أن المجندين يجب أن يكونوا من غير سكان الإيالة، وأمام قلة عدد الجند النظامي وكثرة الثورات واشتداد الهجمات الأوروبية[4]

لجأت الإيالة إلى تكوين جيش احتياطي تستعين به في قواتها العسكرية وتعزيز نظامها الحربي وهو الأمر الذي أدى إلى خلق فرق موازية للجيش النظامي والذي يتكون من [5]، قبائل المخزن[6].

قبائل المخزن: يشار إلى فرسان المخزن بأسماء مختلفة منها: المخازنية والزمول (المفرد زمالة) والدواير (المفرد دايرة) يشكل فرسان المخزن القوة الأساسية لإدارة التركية في الأرياف، فهم يساهمون بالقسط الأكبر دعمها وبقائها، رجل المخزن بالمعنى الحرفي للكلمة هو أداة أو عون (الخزنة) أو الجباية، أي الرجل الذي يساهم في القوة العمومية التي تحصل الجباية، ولكنه جندي في الوقت نفسه، لقد توسعت الكلمة لتنهي السلطة التركية

---

[1] – علي خلاصي ، المرجع السابق ، ص 151.

[2] – علي خلاصي، المرجع السابق، ص ص 150-151.

[3] – حنفي هلايلي، المرجع السابق، ص 43.

[4] – أمين محرز، المرجع السابق، ص 143.

[5] – أمين محرز، المرجع السابق، ص 144.

[6] – والمتمثلة في السكان الأصليين للبلاد ويسمون أيضا بمعسكر الزواوة من بلاد القبائل الكبرى والذين كانوا يعتبرون من عمدة الجيش ، وأنهم معفون من دفع الضرائب " اللزمه " مقابل مشاركتهم في الجيش ومهمتهم جمع الضرائب من القبائل الأخرى – أحمد شريف الزهار : المصدر السابق ، ص 205.

برمتها، تعرف القبائل التي توفر المخازنية بإسم قبائل المخزن، تتمثل حقوق فارس المخزن في الاستفادة من أراضي الدولة (البايليك) [1]

وحصوله على حصان وبندقية، يعودان للدولة عند وفاته، إذا لم يكن له من يخلفه من أهل الأقربين وهو الشيء الذي لا يحدث إلا نادرا، كما يستلم رجل المخزن حين العمل في الحملات على أجره تساوي أجرة اليولداش الإنكشاري كما يحصل على الغنائم، ويعفى بكامل أعمال السخرة والجباية الشخصية[2]، وكان فرسان المخزن بصفة عامة لا يستلمون أجرتهم فهم يكتفون ببعض الإمتيازات التي تمنح لهم، كما أنهم كانوا يأخذون عشرا من الضرائب والغرامات التي كانت تجمع من القبائل، وتترك لهم أيضا الغنائم التي استحوذوا عليها أثناء تنفيذهم لحملات عسكرية على بعض القبائل، وكان أفراد هذه الفرقة يعودون إلى قبائلهم الأصلية، بمجرد ما تنتهي مأموريتهم لمواصلة نشاطهم الزراعي والرعوي[3]، وقد منحت لهذه القبائل مقابل المشاركة في الجيش العديد من الإمتيازات والتي منها أنهم معفون من الضرائب التي يلزم بها غيرهم من السكان هذا الأهم يقدمون للدولة الكثير من الخدمات العسكرية والإدارية[4]، وعلى الرغم من هذه الخدمات التي يمنحها الفارس أو الجندي المخزني إلا أنه لم يسجل ضمن الجيش النظامي وبقي تحت إسم الجيش الاحتياطي للإيالة[5] ومن القبائل الممولة للجيش: قبيلتا الدواوير والعبيد بالتيطري، وهم من قبائل المخزن التي تساهم عند الحاجة بـ "اثنا عشر محارب" زيادة عن" ستمائة فارس" تساهم بهم القبيلتان في الأوقات العادية، أما دوائر ميلة فكانت قادرة على تجنيد "ألف فارس" عندما يتطلب الأمر حيث كان العثمانيون الأتراك يستعينون بهم خاصة في الفترة الأخيرة من العهد العثماني[6] ومن الأسباب التي شجعت الأتراك على استخدام قبائل المخزن، الوضع المادي والتقليل من عدد أفراد الجيش المرتزق، وعدم الإكثار من جلب المجندين من الأناضول، لأنه يكلف الخزينة دفع أجور ومرتبات كبيرة تؤثر على ميزانية وموارد الدولة، لهذا بات من الضروري الاعتماد على قوة المخزن كدعامة عسكرية لحفظ الأمن فبفضل القبائل المخزنية تمكن الأتراك من السيطرة على الأرياف الجزائرية ومن سيطرتهم على جهات بعيدة من الإيالة، وأن يحافظوا على الحاميات المتركزة بالقرب من الأسواق والحصون الإستراتيجية والمواصلات الحية واستخلاص الضرائب وإخضاع القبائل الثائرة[7]

---

[1] – صالح عباد ،المرجع السابق ،ص 319.

[2] – صالح عباد: المرجع السابق، ص 319.

[3] – أرزقي شويتام : المرجع السابق، ص ص 33-34.

[4] – منور مروش، المرجع السابق، ص 39.

[5] – أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص 205.

[6] – أسماء فطحيزة التجاني وأخريات : المرجع السابق، ص 45.

[7] – حنفي هلايلي، المرجع السابق، ص ص 92-93.

فبفضل الخدمة العسكرية التي كانت تقدمها قبائل المخزن تمكنت الإيالة من الحفاظ على أمنها الداخلي كما استطاعت من إخماد حركات العصيان التي تعرضت لها بعض المقاطعات مثل حركة الدرقاوي[1]
وحركة أبن الأحراش[2] في أوائل القرن التاسع عشر .

[1] – في ربيع 1804 قامت الثورة الدوقاوية في بايلك الغرب بسبب الضرائب ، وفي جوان خرج باي وهران بمهاجمتهم ، وتم القضاء عليهم سنة 1806 . سنة 1806 . لمزيد من المعلومات راجع ناصر الدين سعيدوني :ورقات جزائرية ....، المرجع السابق ،ص 337.

[2] – في جويلية 1804 أعلن ابن لحرش حركته ضد السلطة الحاكمة ببايلك قسنطينة وتأسيس حكومة تقوم على المبادئ الإسلامية وأمر بمهاجمة الحاميات التركية والاستيلاء على مراكزها ، لكن بالرغم من قوتها تم القضاء عليها نهائيا سنة 1806 . لمزيد من المعلومات راجع ناصر الدين سعيدوني :ورقات جزائرية ....، المرجع نفسه ،ص 308.

1 – أسباب ودوافع الصراع:

للحديث عن طبيعة العلاقة التي كانت سائدة بين طرفي الجيش (الانكشاريين و الرياس) لابد لنا من توضيح طبيعة الحكم التي كانت سائدة قبيل وبداية عهد الدايات والمتمثل في أن الأوجاق، كانوا يشكلون حجر الزاوية و الأساس في الإدارة العثمانية بمدينة الجزائر، وذلك راجع إلى تطبيق نظام الانكشاري الأصيل أي فرضه بالقوة داخل مدينة الجزائر حيث أنهم بمجرد وصول أحدهم إلى حكم المدينة ينسبون إلى المجموعة الحاكمة بغض النظر على خلفيتهم الاجتماعية وأوضاعهم الاقتصادية، وحكم الدولة كانت بمثابة ملكهم الشخصي[1]، وعندما أصبح الحكم بين أيادي الدايات الذين توالو على الحكم عكس ما كانت عليه من قبل حين كان الحكم مشترك بين الباشا[2]، والداي[3]،ومع هذا لم يدم هذا الوضع طويلا[4]

و في الحديث عن إزدواجية الحكم لابد لنا أن نشير إلى ان عام 1688 قد شهد إنفراد الداي الحاج حسين بالسلطة الملقب بميزومورتو[5]، إثر معارضته القوية لقدوم الوالي العثماني الباشا إسماعيل الذي عاد من حيث أتى نتيجة لمعارضة التي لقاءها من طرف المحلي الرافض لتبعية السلطان[6]،

---

[1] – ويليام سبنسر، المرجع السابق، ص 66.

[2] – الباشا: لقب تركي مشتق من الكلمة الفارسية (بادشاد) وتعني الملك الرئيس السيد كان يمنح لكبار المدنيين والعسكريين في الدولة العثمانية والولايات التابعة لها: أنظر فتيحة الشهباني، **معجم ألقاب أرباب السلطان في الدول الإسلامية** (من العصر الراشدي حيث بدايات القرن العشرين)، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، 1995، ص 28. –

[3] - وهو لقب شرفي وتعني هذه الكلمة القايد (القائد)، أو قائد القيادة باللغة التركية وتعني (ألب)، أي الخال، وأول من لقب في الجزائر بالداي هو محمد بكطاش – محمد بن يوسف الزياني، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، المهدي البو عبد الي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص 89.و أحمد أبي الضياف، أتحاف أهل الزمان في أخبار ملوك تونس وعهد الأمان، الشركة التونسية للنشر والتوزيع والدار التونسية، ط 2، تونس، (دت)، ج 2، ص 121.

[4] – صالح فركوس، **تاريخ الجزائر من قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال** (المرابل الكبرى)، دار العلوم للنشر والتوزيع الجزائر، 2005، ص 132.

[5] – الداي الحاج حسين ميزومورتو، هو إحدى الشخصيات البارزة من رياس البحر المتميزين بدأ يبرز في نشاطه البحري ابتداء من عام 1670، ونظرًا للنجاحات التي حققها ذاع صيته، وإرتقى إلى منصب الداي في ظروف غامضة ففي أثناء القصف الفرنسي على مدينة الجزائر في صائفة 1683 بينما كان هو أحد الرهائن استطاع إقناع قائد الحملة الفرنسية دوكين بالإفراج عنه وسارع إثر ذلك إلى الإطاحة بالداي بابا حسن وتول هو الحكم في الفترة الممتدة من (1683-1689)، عائشة غطاس .وأخرايات: المرجع السابق ،ص 65

[6] – عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص ص 462-463.

ولكن هذه التجربة لم تعمر طويلا ورجعت الجزائر إلى نظام الازدواجية في الحكم إلى غاية أن إرتقى الداي علي شاوش[1]، .و ألغى منصب الباشا الممثل للباب العالي[2]، و وضع . حدًا إنهائها لازدواجية السلطة ومنه أصبح الدايات يجمعون بين منصب الداي والباشا وأصبح يلقب بأمير الأمراء أو البيلرباي[3].

يرجع أصل الصراع بين طرفي الجيش (الانكشارية والرياس) إلى الوضع السياسي الذي كان سائدا في الجزائر حيث أن السيطرة كانت بتداول .وهذا ما سبب الحساسية بين الطرفين نظرًا للتناقض أهداف كل طرف. [4]، ويعود السبب الحقيقي في الصراع بينهما إلى تمردات الانكشارية التي كانت في سبتمبر 1671 على الآغا، و على الرغم من أن رأس التمرد قد قتل، فإن المتمردين قبضوا على الأغا وقطعوا رأسه، وبمقتل الأغا حلت . الفوضى العارمة التي هاجم خلالها الانكشاريون القصبة ونهبوا أموال كبيرة، والتي على إثرها استلم الانكشارية . الحكم حيث أصبح يحكم ما بين 5 أو 6 أغوات خلال ثلاثة أيام فقط في .ظل هذا الوضع تدخلت طائفة الرياس في سياسة الأغا لشعورهم بلامبالاة منه ، ولهذا تدخلوا وعينوا أحدهم دايا للجزائر ، وهو الحاج محمد ووضعوا بذلك نهاية لعهد الأغوات الدموي[5]، ولقد كان الحظ يلعب دور أساسيا في وصول الإنكشاريين إلى أعلى المناصب وهذا ما أشار إليه وليم شالر بقوله: "وعجلة الحظوظ في البلد تدور كثيرًا[6] بحيث يبدوا أنها تضمنت لكل واحد من الأتراك فرصة للحصول على الثورة والجاه يوما ما في حياته[7]،

أما بحمدان خوجة فإنه يرى أن اختيار الداي يكون من ضمن موظفين ساميين هما وكيل الحرج والخناجي[8]، وتكملة لباقي الأسباب المذكورة مسبقا كان الحكم في عهد الدايات من رجال البحر الذين يلقبون "بطائفة الرياس" وكانوا يسيطرون على أبرز التنظيمات وهي التنظيم الإداري والعسكري الذي يعتبر أهم المؤسسات المسيرة للدولة، ويساعده في مهامه ديوان يتكون من كبار الضباط ومجلس يضم أعيان البلاد والعلماء[9]، وقد

---

[1] – علي شاوش، (المعلول علي شاوش) كان صاحب نفوذ قوية، هجم على الداي إبراهيم ورمى عليه القنبلة التي قتل على إثرها وتولى هو الحكم،

–حنيفي هلايلي، بنية ... المرجع السابق ، ص129

[2] – الباب العالي، يعرف هذا الأسلوب بالتركية (باب آصفي) وهو يشتمل على الأبنية الخاصة بالنظار والصدر الأعظم والمكاتب الملحقة بها، ويبدوا أنها اشتقت من الطبيعة المرتفعة لمدخل باب رئاسة الحكومة المنقوش عليها الطغراء السلطانية ، – مصطفى عبد الكريم الخطيب، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**،ط1 ، مؤسسة الرسالة ،بيروت ، 1996 ، ص 62.

[3] – عائشة غطاس وآخريات، المرجع السابق، ص 57.

[4] – حنيفي هلايلي، بنية ...، المرجع السابق، ص 14.

[5] – صالح عباد، .المرجع السابق، ص ص 132-133.

[6] – جميلة معاشي : المرجع السابق ،ص 42.

[7] – وليم شالر، المرجع السابق، ص 57.

[8] – حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 127.

[9] - SHAW, Voyage dans la négence d' Alger, Trad De l'Anglais par j , MAC CARTY, p125.

كان الدايات الأربعة الأوائل من رجال البحر[1]، وفي عهدهم تعرضت السواحل الجزائرية إلى عدة غارات بحرية فرنسية ألحقت أضرار بالغة بالبحرية الجزائرية مما أدى إلى ضعف رياس البحر ، فأدى هذا إلى تحول السيطرة إلى الانكشارية وتوليهم مقاليد الحكم فعينوا الداي من صفوفهم وكان إجراء الانتخابات إجراءًا تقاليدًا فقط[2]، حيث أن أربعة عشر من بين ثلاثون الذين تعاقبوا على الحكم من سنة1671-1818 م[3].

ومن الأسباب أيضا عدم وقوف الرياس مكتوفي الأيدي تجاه سيطرة الانكشاريين على مقاليد الحكم، حيث أنهم حاولوا بشتى الطرق التدخل في الحكم لأن الإنكشارية كما سبق أن وذكرنا قد سيطروا سيطرة تامة على الحكم[4]، لأن جند الرياس كانوا يحتقرون الجندي الإنكشاري ويسمونهم "ثيران الأناضول"وذلك لأن الانكشاريين أصولهم من الأناضول[5]،

ويرجع سبب فساد السياسة العسكرية بشكل عام وسياسة الجند بشكل خاص على إيقاف العمل بمعايير المنظمة والمقاييس الفعالة في عملية التجنيد وإختيار عناصر الجيش الانكشارية منها والبحرية حيث أصبح الإنخراط في الجيش في متناول كل من هب ودب، ودخل اليهود واليونانيون ومختلف الجنسيات الأخرى باختلاف مرجعيتهم العقائدية والدينية والقومية داخل الجيش الجزائري، حيث أدى هذا الاختلاف بين أطراف الجيش والسكان إلى تعكر العلاقة داخل الجيش في حد ذاتها ومع السكان حيث انعدمت الثقة بين الطرفين من خلال تمكن هذه العناصر الغريبة عن الجيش والمجتمع من السيطرة على كافة المناصب العسكرية منها والسياسية[6].

أما عن السبب الأخير من أسباب الصراع نستطيع إجازه في الجانب الروحي لأفراد الجيش ،حيث أنهم ينتمون لطرق صوفية مختلفة وهذا ما سبب حساسية في التعامل حتى بين جند البرية فيم بينهم وذلك بغض النظر على أن العلاقة التي كانت متوترة أصلا بين الرياس والإنكشارية ، بسبب العوامل المذكورة مسبقا، وذلك نظرًا للطرق الصوفية المختلفة التي كانت موجودة في الجزائر من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها . [7]

---

[1] – حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 129.

[2] – هؤلاء الدايات هم

– علي أغا (1665-1671)

– الحاج محمد التركي (1671-1682)

– بابا حسن (1682-1683)

– الحاج شعبان (1683-1695)، المرجع نفسه ص 129.

[3] – شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 374.

[4] – أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني ... ،المرجع السابق، ص ص 52-53.

[5] – شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 335.

[6] – فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، دار الأمة للطباعة والنشر والترجمة والتوزيع، الجزائر، (دت)، ص 107.

[7] – سارة بيوضة واخريات ، "**المجتمع الجزائري خلال عهد الدايات فيما بين (1711– 1830)**" ،(رسالة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ) قسم العلوم الانسانية ،جامعة الوادي ،السنة الجامعية (2012 -2013) ،ص ص 79-80

2- أثاره وانعكاساته:

ترك الصراع الذي حدث بين الرياس والانكشارية اثارا وانعكاسات منها . نشوب اضطرابات وعدم إستقرار نظام الحكم منذ عهد الباشوات[1]، واستفحل هذا الأمر أكثر في عهد الديات حيث قتل أربعة عشر دايا من بين ستة وعشرين دايا تولوا الحكم ما بين (1671 - 1830) م[2]، بإشتثناء الداي علي باشا على الرغم مما إتصفت بيه سياسة من صرامة إتجاه الجند[3]، وهذا ما يفسر تغيير مقر السلطة من قصر الجنينة إلى القصبة كما استطاع أن يسيطر سيطرة تامة على الأتراك بإعطاء جميع الوظائف إلى الكراغلة والحضر وكان الهدف من كل ذلك هو إزاحة العنصر التركي عن السلطة[4].

1- ثورة إبن الأحرش:

من تداعيات وتبعيات الصراع الذي كان سائدا بين الرياس والانكشارية هو انتقاله واستغلاله .من طرف الأهالي و ظهوره في شكل تمردات منها تمرد ابن الأحرش في الشرق الجزائري[5]،

وقد بدأ أمر ابن الأحرش يشتهر بعد عودته من الحجاز عن طريق القاهرة التي حضر فيها نزول قوات نابليون وقد شارك فيها ضدهم[6]، وقد عاد إلى المغرب بعد أن عاد من مصر تحت سلطة الحكم العثماني مع مجموعة من الحجاج عن طريق تونس التي إلتقى فيها الحكام آنذاك حمودة باشا[7]،

الذي أحسن استقباله وأكرمه فيها وحاول استغلال طموحه وشجاعته فأوكل له مهمة على الحكم العثماني أنذاك ووعده بالعون والمساعدة[8]حسب بعض الروايات الثورة ، ومنه شرع إبن الأحرش في إستعدادته انطلاقا من جولته التي قام بها في عدة مدن في الشرق الجزائري انطلاقا من عنابة وقسنطينة قبل أن يستقر به المقام في مدينة جيجل التي دعا فيها للثورة ضد العثمانيين واستعمل عدة طرق لإقناع الناس وذلك من خلال إهامهم أنه المهدى المنتظر وهو المنقذ الذي سوف يحرر الناس من ظلم الأتراك، وأن دعوته مستجابة وغيرها، مستعملا

---

[1] – سفيان صغيري، "العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر، (1671-1830) "(رسالة لنيل شهادة الماجستير)تحت إشراف حسينة حماميد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، السنة الجامعية، (2011-2012)، ص 44.

[2] – الغالي غربي، **الثورات الشعبية أثناء الحكم التركي**، جامعة دمشق سوريا، 1985.، ص 41.

[3] – أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 134.

[4] – عائشة غطاس وآخريات، المرجع السابق، ص 59.

[5] – محمد بن الأحرش الجزائري الحسيني الخلوتي أبو القاسم ،**صوفي نشأ في المحلية بالقرب من مدينة الجلفة**، عادل نويهض، معجم أعلام الجزائرمن صدر الإسلام للعصر الحاضر، ط 2مؤسسة نويهض الثقافية، ، لبنان، 1980، ص 14.

[6] – محمد بن عبد القادر الجزائري : الصدر السابق ، ص 77.

[7] – حمود باشا، (1756-1814)م(1169-1229)هـ ويكني أبا محمد، ومن أبرز الأحداث الواقعة في عهده وهي حرب الجزائرية وثورة الانكشارية، وكان أكثر الدايات نشاطا في الاتجاه السياسي في العهد الحسيني، – حسن حسيني عبد الوهاب، **خلاصة تاريخ تونس**، دار التونسية للنشر، 1983، ص ص 187-191، وعبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي ،ط1 دار المغرب الإسلامي، 2005، ج 2، ص 352.

[8] – الزهار أحمد الشريف، المصدر السابق، ص 85.

عدة أساليب كالشعوذة والدجل [1] حيث إكتسب الأنصار والمؤيدين في مختلف قبائل تلك المنطقة والجهة وأصبحت كلمتهم مطاعة عند أهالي الواد الكبير وجبال زواغة وناحية وادي الزهور وكان من أبرز مناصريه أولاد عبدون وبني مسلم وبني خطاب[2] وبعد علم السلطات التركية بتحريك ابن الأحرش بادرت إلى القضاء عليه فأرسلت مراكب رست في مرسى الزيتون شرق مصب وادي الزهور بقليل لكنه قبل ذلك أخضع مدينة جيجل بعد انسحاب الحامية التركية منها ثم تابع طريقه نحو القل ومنها عنابة حيث انسحبت منها الحامية التركية أيضا نحو قسنطينة[3] لكن ابن الأحرش قام بشن هجوم على قسنطينة مستغلا غياب الباي[4]

عصمان منها الذي كان منشغلا في إحدى حملاته في جباية الضرائب لكن أهالي المدينة وأعيانها تصدوا له مما اضطره إلى الخروج منها والانسحاب بعدما جرح بسبب نيران المدافع التي تعرض لها وقد تزعم الأهالي في قسنطينة وجمعهم في حماية المدينة مع الثوار كل من الحاج أحمد الأبيض وقائد الدار الشيخ سيدي أحمد الفكون[5]

وقد ترجم تحريك . ببعث خطاب إلى الباي عصمان يطالبه بالقضاء على ثورة ابن الأحرش فتوجه الباي إلى الثوار[6] ووقعت معركة طاحنة في منطقة وادي الزهور قريبا من قسنطينة التي انتهت بهزيمة الباي وقبله الذي وصل خبر موته إلى الباي مصطفى باشا فعزم هذا الأخير على خوض المعركة بنفسه وعلى مواجهة ثورة ابن الأحرش والقضاء عليها لكنه تراجع عن ذلك بعد إقناعه من طرق معاونيه، فقام بإرسال الحاج على أغا الذي طلب منه القضاء على ابن الأحرش في أقرب وقت[7] وعلى إثر ذلك وبعد معركة كبيرة تمكن الأتراك من إقناع الهزيمة بابن الأحرش والقضاء على ثورته في نواحي بجاية سنة 1806م وقد قتل ابن الأحرش فيما بعد على يد ابن الشريف الدرقاوي الذي استنجد به ذلك لأن هذا الأخير كان يعتبره منافسا له ورغم ما لقاه هذا التمرد من صدى إلا أنه لو يستطيع تحقيق أهدافه الرامية إلى الحد من التعسف والفوضى[8]

---

[1] – جمال قنان، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث، 1500–1830**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1987، ص 253.

[2] - Grammont (H.D.De) Histoire d'Alger,Sous la .Domination Turque-paris,lerousc,1887 ,p 864.

[3] – صالح عباد، المرجع السابق، ص 98.

[4] – الباي، لقب وظيفي من العهد العثماني محرف عن أصله (بك) تلقب به حكام تونس العثمانيين استحدث هذا اللقب أيام سنان باشا في القرن 15م في إطار التنظيمات العسكرية، قتيبة الشهباني، المرجع السابق، ص 68.و صالح فركوس، المرجع السابق، ص 134.

[5] – ناصر الدين سعيدوني، ورقات ...، المرجع السابق، ص 315.

[6] – صالح عباد، المرجع السابق، ص 198.

[7] – جمال قنان، المرجع السابق، ص ص 53-54.

[8] – محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص 77.

2- تمرد الدرقاوية في الغرب الجزائري :

وهي نسبة إلى إبن شريف الدرقاوي الذي ينسب إلى الطريقة الصوفية الدرقاوية تعد الثورة الدرقاوية[1] تعد الثورة الدرقاوية محطة من أكبر الثورات التي استهدفت التواجد العثماني في الجزائر وأخطرها منذ بداية واستقرارهم في الجزائر[2] نظرًا لأنها تلقت الدعم من المغرب الذي لعب دورًا فعالاً فيها مثلما دعمت من قبل ثورة الشيخ محمد بن علي الإدريسي بناحية تلمسان في 1759 حتى أصبحت، تلمسان شبه مستقلة عن الحكم المركزي في العاصمة وسلطة البايليك في الغرب لكن السلطات لم تقف موقف المتفرج حيث أن الباي محمد الكبير كان رده قاسيًا صده حيث انتهج سياسة تعسفية قمعية وصلت إلى حد ملاحقة المتمردين داخل التراب المغاربي إلا أن أخطر تمردات الدرقاوية على الإطلاق ذلك التمرد الذي تزعمه محمد بن عبد الله ابن الشريف الدرقاوي الذي اشتهر بابن شريف المغربي بأنه كان مغربي ومالكي المذهب درقاوي الطريقة درعي النسب ،أما حمدان خوجة فيقول أنه كان رجل مغربي يدعي أنه من شرفاء فاس[3]

قام إبن شريف الدرقاوي بالتحضير للثورة وجمع أنصاره حوله لمدة.خمس سنوات من (1800-1805)م، ولما أتم إستعداده وجمع العتاد أعلن ثورته على السلطات مستغلا هزيمة إحدى الحاميات التركية أمام قبائل الانجاد، ضد السلطة العثمانية وتوجه برجاله نحو مدينة غليزان حيث اصطدم بجيش الباي مصطفى العجمي ووقعت معركة شرسة في منطقة فرطاسة سنة 1805م التي انهزم فيها الباي وطرده الدرقاوي حتى أسوار مدينة معسكر، وصولا إلى مدينة مليانة وتلمسان، وقد بدأت على إثر ذلك الحاميات التركية بالإنسحاب من المناطق الساحلية حيث إنقطعت كل الإمدادات والطرق نحو الداخل ما عدى الطريق البحري الذي كان المنقذ الوحيد للوصول حيث تمكن الثوار من محاصرتهم وتطويقهم من كل مكان وقطع عليهم الإمدادات[4] واستمر هذا الوضع على حاله بالنسبة للعثمانيين حيث كاد هذا التمرد أن يقيض على وجودهم في الغرب الجزائري ككل لولا تدخل الداي الذي أرسل جيشا كبيرا على وهران لفك الحصار عليها لكنه انهزم وفشل في آداء مهمته بعدما اعترضته القبائل المعادية للعثمانيين ولكن سرعان ما تمكنت السلطات من فك الحصار على وهران عن طريق الباي الجديد محمد مقلش سنة 1805م[5] وتمكن بفضل دهائه من القضاء على الثورة الدرقاوية وتوفي فيما بعد ابن شريف بسبب الوباء سنة 1809، وعلى الرغم مما لقيته هذه الثورة من انتشار إلا أنها لاقت نفس مصير سابقاتها ثورة ابن الأحرش لأنها تعتبر عبارة عن تفاعلات مع الصراع الذي كان

---

[1] – الدرقاوية هي جماعة متصوفة يتوصنعون في أنحاء مختلفة من الوطن العربي ينتسبون إلى أحد رجال التصوف إسمه أبو حامد ابن العربي أبن أحمد أبي درقة المتولفي (1229-1823)، مصطفى عبد الكريم الخطيب، المرجع السابق، ث 179.

[2] – حنيفي هلايلي، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**،ط 1 ، دار الهدى للطبياعة والنشر والتوزيع، ، الجزائر، 2008، ص 23

[3] – سا رة بيوضة ، المرجع السابق، 83ص.

[4] – أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص ص 100-102.

[5] – صالح عباد، المرجع السابق، ص 206.

سائر بين الرياس والانكشارية كما أنه لو يسلم أصحاب الطريقة التجانية بعين ماضي من الثورة ضد الحكم التركي[1]

3- تمرد التجانية في جنوب الجزائري :

وتنسب إلى الطريقة التجانية التي أسسها الشيخ أبو العباس أحمد مختار بن سالم التجاني ولد بعين ماضي سنة (1150 هـ ، 1737م)، لقد كان أحمد التجاني يتمتع بمكانة واسعة ومرموقة بين سكان وسط الصحراء مما أزعج السلطات وأثار تخوف الحكام أنفسهم[2] كما أن العلاقة كانت بينه وبينهم تتميزت بالعداء والنفور هذا بالإضافة إلى كونه زعيم الطريقة في عين ماضي المبتعد عن أعين السلطات، مما سمح لهم بأخذ متنفس من الحريات وهذا ما أزعج السلطات وسعت للقضاء عليهم . من خلال محاولة إخضاعهم والنيل من امتيازاتهم ونهب خيرات الطريقة[3]

حيث قام العثمانيون بشن عدة حملات عسكرية ضد الطريقة التجانية أشهرها الحملة التي قادها باي وهران محمد الكبير سنوات (1782، 1784) وكذلك حملة عثمان بن محمد باي وهذا نتيجة لتمرد التجانية أكثر من مرة وإعراضهم عن دفع الضرائب للسلطة[4]

4- بعض التمردات الأخرى :

1- تمرد العاصمة:

لقد قامت العديد من الحركات التمرد طول عهد الدايات في العاصمة في بايليكات الشرق والغرب محاولة بلك إزالة الحكم التركي من أصله وطمسه فحاول سكان العاصمة وقبائل المجاورة عام 1692 التخلص من الحكم التركي أثناء غياب الداي وقيامه بالهجوم على تونس، ولقد أدى هذا التمرد إلى إشعال النار في مرافق الميناء وبعض السفن الراسية به[5]

وقام كراغلة تلمسان بحركة تمرد واسعة في عهد الداي إبراهيم كوجوك فسيطروا على مدينة وطردوا منها العامية التركية وحاولوا ربط للاتصالات مع كراغلة العاصمة من أجل القيام بنفس العمل حتى تكون الحركة عامة ولكن الداي تفطن للمحاولة منذ البداية فوضع لها حدا وقضى عليها في المهد بقوة.[6]

2. تمرد البليدة

---

[1] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصاء لأخبار دول المغرب العربي، الدولة العلوية، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصر، دار البيضاء، 1997، ج 8 ، ص ص 110-111.

[2] – أرزقي شويتام، نهاية الحكم التركي ، المرجع السابق، ص ص 107-108.

[3] – صالح عباد، المرجع السابق، ص ص 175-176.

[4] – سفيان صغيري، الطرق الصوفية وعلاقتهم بالأتراك العثمانيين، المرجع السابق، ص 12.

[5] – يحي بوعزيز: مرجع سابق ، ص295

[6] صالح فركوس: مرجع سابق ، ص133

في عهد الداي علي بالمولى استمرت وضعية الاضطرابات داخل الجزائر حيث بقية نيران الثورة التي شنها القبائل في عام 1754 حتى تمكنوا من هزيمة وقتل باي التيطري كما ثار سكان تنس في وجه السلطة المركزية وحاربوا حربا لا هوادة فيها أن يستسلموا وفي عهد هذا الداي حدثت معارك بين باي قسنطينة تونس حيث وجه له الداي الى تونس جيشا من 5000جندي، واستولى فيها على الكاف وباجه ووصل من الى تونس العاصمة، وفي لكن هذا لم يمنع الاضطرابات داخل الجزائر[1]، وفي 1757 استولى القبائل على برج بوغني الذي حطموه إثر معركة عنيفة، وفي شهر أوت هاجموا برج البويرة واستمرت القلاقل إلى منتصف عام 1757 وفي شهر جويلية 1772 طلب أهل البليدة ويس السلم. [2]

3. تمردات الجنوب:

كانت جميع الأسر والبيوت بمجملها خاضعة على وجه العموم للحكومة التركية المركزية بالجزائر ولسلطاتها، وهي تقدم لها الخراج المفروض عليها سنويا كان أهل الجنوب سائر على ذلك، وتارة يتمرد أهله عن الطاعة، فيمتنعون عن تأدية المفروض عليهم من الضرائب، اعتزازا وترفعا عن الاذعان إلى السلطة الحاكمة لا لشيء إلا لأنها العزة والأنفة والإباء كل ذلك يحملهم على التمرد والعصيان ولقد وقع ذلك بالفعل سنة 1766[3]، والذي أسهم بشكل كبير في عودة الأسرى الذين كانوا عند الاسبان حينما رجعوا لم يجدوا شيء من أملاكهم لأنها قسمت بحكم الإرث والميراث، ولأنهم كانوا في عداد الموتى حيث سخط هؤلاء الأسرى على الحكومة وراحوا يساهمون في عمليات النهب والتخريب[4]فغزاهم جميعا باي معسكر محمد عثمان باشا وقصد في غزوه نواحي الأغواط و العمور إلى تاخرة والأرباع فخضعوا له وأطاعوه وفرض عليهم العشائر إتاوة باهضة ومتحرة،[5] قد كان ذلك في 1785 حيث تصدى لهذا العصيان مع عثمان باشا صالح باي حيث سلك هذا الأخير في طريقه إليهم ناحية عين البيضاء وأفلو، والطويلة وعين ماضي وتاجموت حتى وصلوا إلى عين المهدي ثم بلدة الاغواط واحتلها احتلال عسكري[6] .

---

[1] - مبارك بن محمد الميلي: المرجع السابق ، ص236.

[2] – نفس المرجع ، ص237.

[3] – عبد الرحمن الجيلاني: المرجع السابق ،ص 236.237.

[4] – عزيز السامح: المرجع السابق، ص552.

[5] – عين مهدي حبوب:جبل عمور وغربي الاغواط بحوالي 50 كم عن كل منهما.

[6] – عبد الرحمن الجيلاني: المرجع السابق، ص237.

واخضع أهلها وجميع تلك النواحي كلها كما تجد ذلك مفصلا في كتاب الباي الخاص أحمد بن هطال التلمساني في كتابه الرحلة والذي طبع في القاهرة عام 1969 بتحقيق الدكتور محمد بن عبد الكري[1]. ولكن لم يشذ عن هذه المناطق الخاضعة تحت سيطرة صالح باي سوى إمارة بني جلاب بوادي ريغ وعاصمتها تقرت وبعد ذلك التمرد رئيسها فرحات بن عمر الجيلاني (1783) أمام صالح باي وأعاد غزوة هذه المنطقة مرة أخرى في 1789 حيث حاصر المدينة تقرت مدة ثلاث أشهر فخضعت لسلطة ونهب عليها نائبه بن كانة وانتهت يومئذ مفاوضات بين الجانبين بمدينة زريبة الوادي وتحمل بنو حلاب مسؤولية بدفع جميع نفقات الحرب مع مغارم أخرى تقدر بـ300000 ريال مضاف إليها دواب وخويل وعبيد، وبذلك انتهى كل من خلاف أو نزاع بين قبائل الجنوب والحكومة المركزية الجزائرية[2]

4- تمرد فليسة:

يتواجد هؤلاء السكان في القبائل الكبرى وبالتحديد في ناحية سفح جبل بوزقزة قرب ثنية بني عائشة قبلة مدينة الجزائر، حيث تبعد عن هذه الأخيرة بحوالي 40 كيلومتر. حيث كانت سكان هذه المنطقة في معزل عن السلطة المركزية مذعنينين فكانوا لا يرضون بدفع الضرائب والامتثال للأمر الحكام. فقاتلهم الداي سنة 1767 فهزموه .

ووجه لهم الداي في العام الموالي بقيادة خوجة الخيل 4000 بولداش و12000 جندي التيطري وعزز باي قسنطينة هذا الهجوم بسيره نحو سطيف، ومني الجيش النظامي مرة أخرى بالهزيمة ولحق الثوار الجيش النظامي في انسحابه إلى أبواب العاصمة. [3]

5- **سيطرة اليهود على المجال الاقتصادي:** من خلال تكوينهم طبقة عاملة مسيطرة على كافة الأسواق كسوق الحوت، وسوق السمن، وسوق اللوح، وسوق الصباغة وغيرها من الأسواق التي سيطر عليها اليهود[4]،

وذلك راجع إلى عام 1799 حين منح الداي مصطفى باشا إلى كل من عائلتي بكري وبوشناق حق احتكار تجارة الخشب واستثمار الغابات التي كانت أخشابها تستعمل في بناء السفن والبواخر[5]، وبالتالي أصبحت المناطق الممتدة بين بجاية و القل لليهوديين بكري وبوشناق هذا الذي زاد تأزم من خلال السماح لهم باحتكار شراء الأخشاب مباشرة من الأهالي بأثمان أقل مما كانت عليه في العهود السابقة الذي سبب تكدس

---

[1] – مبارك محمد الميلي:المرجع السابق، ص267.

[2] – عبد الرحمن الجيلاني:المرجع السابق، ص238.

[3] – مبارك محمد الميلي: المرجع السابق، ص237

[4] – كمال بن صحراوي: **الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات**،ط1 ،دار الحكمة، الجزائر، 2009، ص 64.

[5] – مبارك بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، (دط)، دار الكتاب العربي، الجزائر ،ج 4، 2010، ص 318.

الأخشاب وقلة نشاط الرياس في البحر وهذا كان عامل من عوامل تأزم وضعهم النفسي مما انعكس على الصراع الذي كان بينهم وبين الانكشارية[1]،

ولأن بطريقة أو بأخرى القوة العسكر الوحيدة التي كان يعتمد عليها الأتراك في رد الإعتداءات الأجنبية قد لحقها الضعف الذي ذكرنا سببه وهذا ما يتوضح من عدم قدرة تعويض البواخر العربية التي توجهت إلى بحر اليونان عام 1821 م وفي عام 1826 م[2].

وهذا الذي يعد تمهيد للوجود في الجزائر فيما بعد، فهو بفضل حجة التجارة التي اكتسبوها تمكنوا من المساهمة من التسليح الجيش الفرنسي، كما أن توغلهم أكثر داخل السلطة، تمكنوا من توريط السلطة الجزائرية بإعطاء قرض لفرنسا ساهم هو الأخير بشكل ما في إشعال نيران الحرب بين الطرفين التي تمثلت من خلال المنعكس الآخر للصراع[3].

5- القحط والمجاعة ومقتل الداي مصطفى باشا: وهو الذي تسبب تمردا بين ابن الأحراش والتي خلفت بدورها هذه الأخيرة العديد من الأزمات ولعل أبرزها الحالة الاقتصادية المزرية في أغلب المناطق التي لحقها الصراع. فأهملت الفلاحة واختفت الأقوات وحدثت مجاعة عانى منها أغلب سكان الأرياف والمدن على حد سواء[4]، وقد وصلت المجاعة إلى حد أنهم صاروا يقتاتون من الدم والميتة، ولقد كان لهذه المجاعة الأثر الكبير على الفقراء حيث هلك الكثير من الناس نتيجة عدم قدرتهم على توفير قوتهم [5]، و ارتفعت أسعار الحبوب بشكل كبير حيث وصل أسعار الصاع الواحد من البرد "القمح" إلى خمسة عشر ريال والصاع الواحد من الشعير بسبعة ريالات، وقد دام القحط مدة سنة كاملة وأكثر ولو تربع البلاد إلى حالتها السابقة إلا في 1223-1808م[6]،

6- **الاستعمار الفرنسي في الجزائر** : وفي الحديث عن الصراع الناتج بين الطرفين نجد حدثا مصيريا في تاريخ الأمة الجزائرية والدولة الحديثة ككل ألا وهو الاستعمار من طرف القوات الفرنسية الذي يعد نتاج لكل الانعكاسات المذكورة مسبقا، وكان بداية هذا الاحتلال في حملة اللورد اكسموث وهي حملة بحرية عظيمة تضم العديد من القطع الحربية كانت في اليوم الثالث من عيد الفطر 1231- 27اوت 1816قامت بضرب المدن ورميها فجأة بالقنابل[7].

---

[1] - أرزقي شويتام : **دراسات ووثائق** ... ، المرجع السابق ،ص ص 59-60.

[2] - مبارك بن محمد الميلي: المرجع السابق ، ص 319.

[3] - أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث "بداية الاحتلال"**، ط 1 ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص ص 16-17.

[4] - ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 355.

[5] - صالح عباد، المرجع السابق، ص 201.

[6] - جمال قنان، المرجع السابق، ص 256.

[7] - عبد الرحمن محمد الجيلاني : المرجع السابق ، ص 326.

فالاحتلال من طرف الدولة الفرنسية سهل الوضع الذي كان سائدا في الجزائر بسبب الصراع الذي كان بين طرفي الجيش ، وقد كان التمهيد لهذا الحدث عن طريق حملة اللورد اكسموث حيين تلقى الأسطول الجزائري بهزيمة قاسية .

أما عن معركة نافارين لم ينجو منها سوء 30 باخرة منها 10 جزائرية وكان ذلك في 1827[1]، ليأتي ويزيد الطين بلة حادثة المروحة[2]،

حين أحست فرنسا بالإهانة وكان ردها بإرسال قطعة من أسطولها أمام الجزائر في 12جوان 1827 بقيادة القبطان كولي وذهاب القبطان للباشا بحملة مطالبة أبرزها تقديم الاعتذار أمام باقي القناصلة في الجزائر وكان من معلوم مسبقا أن الباشا لن يقبل ذلك وأعطوا للباشا 24ساعة للرد ولكن عندما انتهت مدة الإنذار ولم يكن هناك رد أعلن كولي الحصار في 1827/06/16 وبدأ منذ هذا التاريخ التحضير للحملة على الجزائر واحتلالها من خلال بعث عدة جواسيس ومستكشفين[3]،

وفي 14 جوان 1830 نزلت القوات الفرنسية المكونة من 37000 عسكري بقيادة دي برومون في ميناء سيدي فرج[4]، تحضيرًا للدخول الفعلي للجزائر الذي كان في 5 جويلية 1930 بتسليم حصن القصبة وسائر الحصون الأخرى من خلال معاهدة الاستسلام التي وقعها داي[5].

---

[1] – مبارك الميلي، **مختصر** .. ،المرجع السابق ، ص 178.

[2] – عمارة عمورة، **موجز** ...، المرجع السابق ، ص 112.

[3] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص 24-25.

[4] –عمارة عمورة، المرجع السابق ، ص ص 112-114.

[5] – أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق ،ص ص 35-36.

1- الدور السياسي للجيش الجزائري(1671)- (1830)

أولا:داخليا

استهل عهد الدايات بالقبطان الحاج محمد التركي الذي كان من رياس البحر وبعد مضي أيام قلائل عن الديوان بابا حسن شاوش و كان صهرا للداي لتسيير دفة الأمور نظرا لهرم الداي الحاج محمد التركي،ولقد أدخل حسن شاوش تعديلات أصبح بفضلها الوزراء أو رجال السياسة يلعبون دورا كبيرا في تسيير شؤون الدولة بدلا من استئثاره بالديوان لها وكما أمضي سنة 1672 في ذلك خيوط المؤامرة ومواجهة الطاعون الذي كان يفتك بالبلاد وظل كذلك عدة سنوات ،كما نشطت القرصنة .التي لم يهتم بها الأغوات كثيرا كالرياس في السنوات الأولى من حكم الداي فهاجموا سواحل كلابريا وصقلية وايطاليا ونايل واسبانيا ووصلوا في سنة 1673إلى غاية سواحل البرتغال .وفي الداخل أولى بابا حسن أهمية خاصة للناحية الغربية للبلاد فعمل على الحد من الخرجات التي ظل الأسبان ينظمونها ضد الأهالي خاصة في عهد الأغوات الذي لم يشهد سوى بعض المحاولات المحتشمة التي قام بها بعض البايات ضد الأسبان[1] ويظهر أن الجيش ابتعد عن التدخل في الحياة السياسية مما ساعد على الاستقرار حيث دامت ولاية أول داي إحدى عشر سنة(1671-1682) وهي فترة طويلة نسبيا إن تعادل عهد الأغوات . كما حكم بعده بابا حسن والحاج حسين " ميزومورتوا"[2] (1683 -1688 ولكن الأوضاع الخارجية وبخاصة تصدع العلاقات بين الجزائر وفرنسا واحتدام الصراع بين البلدين عجل بنهاية الداي بابا حسن[3] في 1689م وهذا الصراع بين الجزائر وفرنسا ألحق أضرارا بالغة بالبحرية الجزائرية مما أدى إلى ضعف مركز طائفة الرياس وكان هذا الوضع في صالح الانكشارية الذين تمكنوا من استرجاع نفوذهم ومكانتهم وأصبح الدايات ينتخبون من الانكشارية مدى الحياة 1وتحول منصب الداي إلى وزراء الدولة أمثال الخزناجي ،وخوجة الخيل وأغا العرب[4]ولم يشترط في تقلد المنصب أي شرط مسبق[5].

أما مهامه فكانت تتمثل في العمل على إقرار الأمن والمحافظة على النظام إلى رعاية مصالح الايالة بتوفير المداخيل المالية من مصادرها الداخلية في شكل ضرائب. [6]

---

[1]- صالح عباد، المرجع السابق ، ص139

[2]- معناها بالايطالية نصف ميت وقد لقب بذلك لأنه أصيب أثناء شبابه بثمانية عشر جرحا حتى ظنوه ميتا فرموه بالبحر ومن ثم تمكن من إنقاذ - حنفي هلالي ، المرجع السابق ، ص95 .

[3]- عائشة غطاس وأخريات ، المرجع السابق ، ص 56.

[4]- ارزقي شويتام،المرجع السابق ،ص22

[5]- صالح عباد،المرجع السابق ، ص139

[6]- ،ابن المفتي حسن رجب شاوش، **تقييد في تاريخ الجزائر باشوات الجزائر وعلمائها** ، تحقيق : فارس كعوات.ط2.الجزائر ،2011،ص22

ورسوم أو من مصادرها الخارجية المتمثلة في غنائم الجهاد البحري وإتاوات الدول الأجنبية والهدايا الإلزامية التي يساهم بها القناصل والتجار الأجانب المقيمون بالجزائر فضلا عن إشرافه على النظام على النظام الاقتصادي للبلاد ومراقبة سير جهاز الدولة ورعاية مصالح الموظفين[1] .وقد تطور حكم الدايات إلى أن أصبح حكما مطلقا وصار اجتماع الديوان أمرا شكليا.فالداي هو الذي يختار وزراءه الذي يتركب منهم مجلس الدولة ويأتي في مقدمة هؤلاء[2]

1- الخزناجي[3]،2- اغا البايحية[4] 3- وكيل الحرج4[5]- بيت الماجي[6] 5-خوجة الخيل[7] 6-أغا المبايجة

وقد تعززت سلطة الداي بعد إلغاء منصب الباشا .مبعوث السلطان الشرقي وتدهور نفوذ الديوانين الصغير الذي اختفى وحل محله مجلس الموظفين الكبار " مجلس الدولة أو الحكومة "والديوان الكبير "المجلس العام" الذي حدد نشاطه في احتفال شكلي،بمناسبة الأعياد الدينية وحفلات توزيع الأجور وكل شهرين في قصر الداي وهذا ما جعل كونداميني يصف الداي بقوله "مستبد وليس له حرية"[8]ومنذ عهد علي شاوش بادر إلى إلغاء منصب الباشا ممثل السلطان ،حتى يضع حدا لازدواجية السلطة فعندما حل الباشا إبراهيم كأمير للأمراء بالجزائر عارض استقباله ولم يقدر الوالي العثماني على فرض دية السلطان،ونجح الداي علي شاوش في إقناع السلطان احمد الثالث بمساوئ ازدواجية السلطة واقتنع السلطان بالحجة مع الهدايا الفاخرة .بوجهة نظره[9]،ويمكن أن نلاحظ تطور الحكم واستقراره منذ اعتلاء علي شاوش دايا وابتداء من العهد الثاني

---

[1]- شارل أندري جوليان ، المرجع السابق ،ص379

[2]- ناصر الدين سعيدوني ، **ورقات** ، المرجع السابق ، ص،217 .

[3]- المختص بالأشراف عن الخزينة فقد أوكل إليه أمر حرستها وإيداع مصادر دخل الدولة في شكل نقود ومقتنيات ثمينة مع الإشراف على وجوه الإنفاق المختلفة كدفع الأجور .

[4]- وهذا الوزير يقوم بمهام باي الجزائر ومسؤول الحظائر التي تبنى فيها البواخر

[5]- وهو الموظف المشرف على مصلحة الأملاك والثروات التي تؤول إلى الدولة بعد موت أصحابها أو فقدانهم .- ناصر الدين سعدوني المرجع السابق ص184

[6]- الذي يتلقى ما يدفع للدولة والداي من هدايا وخراج وزكوات يقدمها رعاياه من نجوع عرب الصحراء. مبارك بن محمد الميلي المرجع السابق ص184

[7]- كان يعتبر بمثابة وزير مطلق الصلاحية حسب تعبير بعض المصادر وذلك لأنه يحتل المرتبة الثانية في سلك الموطنية السامية من حيث المعاملة والهدايا لكونه قائد فرقة الانكشارية وفرسان المخزن المعسكرين خارج مدينة الجزائر – .ناصر الدين سعدوني ، المرجع السابق ، ص202

[8]- حنيفي هلالي، المرجع السابق،ص ص136.137.

[9]- عائشة غطاس، المرجع السابق، ص57

من القرن18 وهو ما نظمه في طريقة انتخاب الداي كما نلمسه أيضا في مدة الولاية إذ تعاقب على السلطة خلال مئة وعشرين سنة(1710-1830)سبعة من الدايات[1]

وتميزت الفترة الأخيرة من حكم الدايات ،1790-1830بانتشار موجه من الاضطرابات في مختلف أنحاء البلاد مما تسبب في عدم استقرار نظام الحكم فقد تولى الحكم في هذه الفترة ثمانية دايات وتم اغتيال ستة منهم[2].

ذلك أن التناحر على الحكم وظاهرة الاستبداد جعلت من الشعب يعيش على الهامش الأمر الذي أدى إلى نشوب الفتن الأهلية والشعور بعدم الأمن والاستقرار ولقد جاب سياسة معظم الدايات كثيرا من الدويلات على البلاد والعباد حيث أرهق السكان بالايتاوات والضرائب مما دفع بالناس إلى التمرد والعصيان الذي كثيرا ما واجهه الدايات بالقوة وسفك الدماء وان مثل هذه الفتنة والثورات زادت من حدة توتر الوضع السياسي للبلاد الذي بدأ في التدهور بين الجيش البري الذي تمثله الانكشارية و طائفة الرياس[3].

ورغم كل هذا لا ننفي وجود نخبة من الدايات كانت في مستوى الأحداث إذ كانت تمتاز بكفاءة عالية وقدرة قوية في تسيير أمور البلاد واستطاعت أن تصمد ردحا من الوقت أمام التحديات التي طرأت على الساحة الداخلية والخارجية. ونذكر من هؤلاء الدايات علي خوجة(1817_1818) الذي حاول أن يعيد للجزائر مجدها القديم وقد أدرك أن فساد الجيش وتدهوره قد أعاق حركة ازدهار البلاد فسارع إلى إصلاح أحواله،وجعل بين الجنود جواسيس يلتقطون له الأخبار عنهم وقتل خلقا كثيرا ونفي بعضهم فكاد أن يفلح في سياسته الإصلاحية ولكن الموت كانت أسرع منه إذ راح ضحية الطاعون بعد ستة أشهر من توليه الحكم ولقد اختار من خوجه خليفة قبل وفاته حرصا منه على استمرار البلاد وازدهارها،وقع اختياره على حسين الذي كان يتولى منصب خوجه الخيل[4]، وشهدت البلاد في عهد الداي الأخير استقرار سياسيا إذ دامت ولايته اثنتا عشر سنة وخلال هذه المدة انصبت جهوده على تنظيم أمور الدولة وتحقيق الأمن والاستقرار حيث قضي على التمردات والثورات الداخلية لكن ضغوط الخارجية التي جسدها قرارات مؤتمر أكس لاشبيل القاضية بإلغاء ممارسة الاسترقاق والتوقف عن ممارسة الغزو البحري والحملة الانجليزية عام 1824 تم الحصار الفرنسي عجلت بالقضاء على الكيان السياسي في الجزائر. [5]

ثانيا:خـــارجيا

ربطت الجزائر علاقات مع العديد من الدول وكانت كلمتها أكثر تأثيرا في الحرب والسلم واعترفت دول أوربا لها بذلك وأخذت تدفع لها الضرائب والهدايا،أكثر مما تدفعه لتونس وطرابلس بعد استقلالهما في القرن17و18 وأصبحت تعمل بها وتبرم معاهدات السلم والصداقة حتى تجنب نقمتها وغضبتها. [6]

---

[1]- أحمد سليماني ، **النظام السياسي للجزائر في العهد العثماني**، (دط)مطبعة محلب الجزائر ،ص54

[2]- أرزقي شويتنام ، المرجع السابق،ص27.

[3]- صالح فركوس ، المرجع السابق ، ص 140.

[4] - أرزقي شويتام، المرجع السابق،ص ص31.32.

[5]- عائشة غطاس،المرجع السابق،ص60.

[6]- يحي بوعزيز ، مع تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ،ص52.

علاقتها مع تونس والمغرب:

لقد كانت العلاقات السياسية على المستوى المغاربي متوترة في أكثر فترات تاريخ بلاد المغرب فقلما كانت العلاقات ودية أو حسنة ،ولقد كانت الجزائر إذا تعتبر تونس فيها الوارثة الشرعية للعهد الحفصي،أما المغرب الأقصى فقد كان ينظر إلى الجزائر على أنها تشكل خطرا عليه ينبغي تفاديه بكل الوسائل حتى ولو اقتضى الأمر التحالف مع المغرب ، كما كان للمغرب أيضا أطماع قديمة في تلمسان فقد ظهرت مؤامرات كثيرة بين البلدان المغربية وأبرزها اشتراك تونس والمغرب الأقصى وطرابلس في حملة عسكرية زحفته من تونس إلى قسنطينة عام 1702 بينما زحف السلطان إسماعيل من المغرب إلى تلمسان فتصدى للداي الحاج مصطفى لباي تونس وهزمه في قلعة سنان وطرد قواته إلى حدود تونس واتجه إلى سلطان المغرب وواجهه في جدوية قرب الأصنام وهزمه وهكذا ظلت هذه الحوادث مستمرة إلى أن بدأت التحالفات الأوربية تتهيأ لاقتسام ما يسمى بممتلكات الرجل المريض. [1]

علاقتها مع الدول الأوروبية :

في عام 1789اعترفت الجزائر بحكومة الثورة الفرنسية ووقفت معها في محنتها الاقتصادية فأمدتها بالأموال والحبوب رغم دسائس أعدائها وخاصة بريطانيا في منعها لذلك ،ولقد عملت حكومة الثورة على تحسين علاقتها بالحكومة الجزائرية لأنها كانت في حاجة إلى استيراد القمح سيما وأن الجزائر كانت تمنحها تسهيلات في الشراء على سبيل الاقتراض ،وكان الداي يستفيد من هذه المعاملات التجارية ولذلك حرص على حسن العلاقات حتى عند قيام الحملة الفرنسية على مصر سنة 1798م ولم يقطع علاقاته مع فرنسا إلا تحت ضغط الرأي[2] العام واستعيدت العلاقات مع فرنسا عندما عرض نابليون الصلح سنة1800ولكن الآستانة عادت بالاشتراك مع الانجليز إلى ممارسة الضغط على الداي ،حتى أعلن الحرب على فرنسا من جديد،ولكن لم يقم بأي عمل جدي .بل أنه تفاوض سرا معها في هذه الأثناء بشأن تعهد فرنسا بحماية هذا الإقليم[3]

ولقد حضيت جميع المعاهدات أو الاتفاقيات التي كانت بين فرنسا والجزائر خلال القرن السابع عشر إلى يوم الاحتلال 1830فبلغت 58 معاهدة وبلغ عدد مبعوثيها السياسيين إلى الجزائر أثناء هذه الفترة ستا وتسعين مبعوثا فرنسيا وقد بلغ مجموع ما أبرمته الدول الانجليزية في اتفاقيات ومعاهدات مع الجزائر 27 معاهدة[4].

أما الاسبان فقد استمرت حملاتهم الصليبية على الجزائر ، نذكر على سبيل المثال حملة 1770 التي منيت بهزيمة نكراء بشاطىء الحراش ثم تلتها غارة ثانية من أعظم الغارات الصليبية وهي حملة "أوريلي" عام 1775 م،

---

[1]- عبد الرحمان محمد الجيلاني،المرجع السابق،ص100.

[2]- عبد الرحمن بن محمد الجيلاني .المرجع السابق ،ص101.

[3]- نفس المرجع ،ص.102

[4]- صالح فركوس ، الرجع السابق ، ص 139 .

التي لقيت نفس المصير وضل الاسبان بمدينة وهران والمرسى الكبير يعيثون فسادا ويشكلون خطرا كبيرا على وحدة البلاد [1].

أما الولايات المتحدة الأمريكية لقد عقدت ثلاث معاهدات صلح وصداقة مع الجزائر، فكانت الأولى منها في شهر 5 سبتمبر 1795 م والثانية 30 جوان 1805 م والثالثة يوم 23 ديسمبر 1815 م، كما أن الحكومة الجزائرية أصدرت اعترافها بحكومة الثورة الأمريكية وبحق الولايات المتحدة الأمريكية في الاستقلال عام 1776[2].

وفي سنة 1682م أمضت هولندا وبريطانيا معاهدة صلح مع الجزائر وعلى غرارها فعلت كل من بلجيكا واسبانيا والدانمارك والبندقية والنمسا والسويد والبرتغال وغيرها [3]، وتوترت العلاقات بين الأيالة وأوروبا، ابتداء من سنة 1792 م ولا شك أن وكالة إفريقيا واصلت التصرف لفائدة الدولة في التركة القديمة التي أمرت بحلها هيئة الإنقاذ العمومية (8 فيفري 1794 م) ولا شك كذلك أن الجمهورية قبلت بارتياح شحنات الحبوب والقروض بدون فائض التي أسندها إليها الداي غير أن نابليون فكر في الرجوع إلى سياسة لويس الرابع عشر ولأن هو لم يقدر على تنفيذ فكرته فقد أذن الرائد بوتان قائد القوة العسكرية 1818 بالقيام برسوم ودراسات على العين كانت حصيلتها تقريرا شافيا استفادت منه الحملة العسكرية سنة 18302

2- الدور الاقتصادي للجيش الجزائري(1671)- (1830)

غنائم الأسطول: لقد كان البحر هو المصدر الأساسي لاقتصاد الجزائر فهو يدر أموالا طائلة [4]من جراء ما تسميه أوروبا بالقرصنة البحرية [5] فهي جهاد بحري منظم [6] في البدأ كانت كدفاع مشروع للرد عن العدو[7]وقد شهدت في القرنين 16م و 17م ازدهارا ملحوظا ، بحيث أصبحت تتحكم في الأنظمة المالية ، و تقوم عليها البناء الاقتصادي للدولة الجزائرية ، فعندما كان الرياس يأتون بالغنائم تغمر الفرحة مدينة الجزائر، و كان التجار يشترون العبيد و البضائع التي يجلبونها معهم و يبيعون كل ما غنموه[8] وبعد معاهدة السلم التي

---

[1]- صالح فركوس ، الرجع السابق ، ص 139 .

[2]- عبد الرحمان بن محمد الجيلاني ، المرجع السابق ، ص 101

[3]- المرجع نفسه ، ص 102 .

[4]- رابح لونيسي ،**محاضرات و ابحاث في تاريخ الجزائر** ،ط2 ،كوكب العلوم ،الجزائر،2012،ص 36.

[5]- محمد العربي الزبيري ،**مدخل الى تاريخ المغرب العربي الحديث** ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، الجزائر ،1975 ، ص 148.

[6]- ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي في الجزائر في اواخر العهد العثماني (1792. 1830**)م ،ط2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1985، ص 66.

[7]- مولود قاسم نايت بالقاسم ، المرجع السابق ، ص71.

[8]- شارل اندري جوليان ، المرجع السابق ،ص358 .

عقدتها الجزائر مع انجلترا والتي بقيت مستمرة حتى عام 1681م و توطيد السلم مع الفرنسيين واستمرت حتى عام 1683م[1] و بدا الأسطول الجزائري ينهض نوعا ما ،واستمر ذلك طوال حكم الداي ميزومورتو.[2]

وفي السنوات الأربعة(1674ـ1677)م بلغ عدد الغنائم إلى 191سفينة و قيمتها 48556 قرشا ونجد متوسط كل سفينة انه كان يتباين سنويا من 677 الى 3352 قرشا ، كما نجد في يوميات توماس هيس تفصل الغنائم التي وصلت إلى الجزائر في شهري نوفمبر و ديسمبر 1675 م و بالأخص و هي 11سفينة عليها 327 أسير ، و من السفن التي كان يذكرها توماس في يومياته سفينة برتغالية كانت قادمة من البرازيل و عليها 236صندوق سكر و 400صندوق تبغ و كاكاو و أنياب فيلة ، و في سنة 1677م استولى البحارة الجزائريون على سفينة جنوية و سفينة انجليزية لها قيمة غالية و 100سفينة انجليزية أخذت قبل إعلان القطيعة لأنها كانت تنقل جنودا اسبانيين ، و قد اعتبروا تلك الغنيمة قانونية ، أما عن الإسبان الذين كانوا في السفينة بقوا في الجزائر و لم يعودوا إلى بلادهم لأنهم [3] أعلنوا القطيعة و في نفس وقت أخذت عدة سفن اسبانية و برتغالية في مياه هذه الدول[4] و في سنة 1694 غنمت الجزائر فرقاطة هولندية (32 بحارا) تحمل صرة القافلة الهندية و مركب من ساقونة و سفينة بندقية لها 34 مدفعا و سفينة مالطية و كذلك أربعة سفن انجليزية و في سنة 1995م تم الاستيلاء على سفينة هولندية عليها 63 شخصا و 24 مدفعا و في هذه السنة عاد الداي شعبان[5] بعد الاستيلاء على مدينة تونس و معه ما نهب بالمدينة 120 حملا من الذهب و الفضة ووضعت في الخزينة و قد عرض على الهولنديون على الجزائر 100الف قرش و 16مدفعا و ألف برميل بارود مقابل السلم ،و في سنة 1697 كانت الغنائم المتحصل عليها هامة منها سفينة هولندية تحمل 10000قنطار من الحديد و الخشب و سفينة برتغالية عليها 4000 قنطار سكر و سفينتان من جنوه و كاراقيل برتغالية و بعد سنتين استولوا على3سفن هولندية ، سفينة من جنوه و أخرى برتغالية و عدة سفن أخذت في المحيط الأطلسي و في البحر الأبيض المتوسط [6]،و في عام 1723م اسر البحارة الجزائريون 10 سفن أمريكية ،و في يوم 16 أكتوبر 1749م تمكنت ثلاثة مراكب جزائرية من نوع شبك من اسر باخرة أغسطس الثالث لصاحبه ج، ف ، شولترا القدانسي ،و في العام القادم اسروا و حجزوا 11سفينة أمريكية و

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق ، ص76.

[2]- و هو إحدى الشخصيات البارزة و من رياس البحر المتميزين ، بدا في النشاط البحري عام 1670م ،و بالايطالية معناها نصف ميت ،و لقب بذلك لأنه أصيب أثناء شبابه بثمانية عشر جرحا حتى ظنوه ميتا ،و من ثم تمكن من انقاذ نفسه ، عزيز سامح التر ،المرجع السابق، ص424.

[3]- منور مروش ، المرجع السابق ، ص ص 348 - 349 .

[4]- نفس المرجع ، ص349.

[5]- و هو من ابرز دايات الجزائر ، عاصر السلطان المغربي مولاه إسماعيل و لويس الرابع عشر ، و كان احد رياس البحر ، تولى السلطة في أعقاب فرار الداي حسين ميزوموتو عام 1689م إلى غاية 1695م و تميز عهده بالصراع مع فرنسا من جهة و مع المغرب الأقصي و تونس من جهة أخرى . عائشة غطاس ،المرجع السابق ، ص65 .

[6]- منور مروش ، المرجع السابق ، ص 249.

100اسير أمريكي ،و في العام 1794م غنم البحارة الجزائريون مجموعة من المراكب في المحيط الأطلسي مشحونة بالقهوة و السكر و بضائع أخرى متنوعة[1]

2 . سنوات الرايس حميدو (1790.1815) [2]:

ارتبط تحدد نشاط البحرية الجزائرية بجهود بحارة مشهورين في مقدمتهم الرايس حميدو [3]، ففي عام 1802م خرج الرايس حميدو على فرقاطه التي صنعها له المهندس الاسباني مايستروا انطونيو و المسلحة بأربعة و أربعين مدفعا و صادف الباخرة العسكرية البرتغالية الكبيرة البجع LE CYPNE قرب رأس قاطا و عليها 282 بحارا نوتيا [4]و هاجمها و استولى عليها و أطلق على تلك السفينة اسم "البورتقزية "من ذلك اليوم و بقيت تعمل في أسطول الجزائر إلى أن أغرقها القذف الانجليزي بقيادة اللورد ايكسموث عام 1816م كان الداي علي باشا قد نفى الرايس حميدو إلى الشام عام 1808م لكونه كان يكرهه ، و يأخذ عليه أشياء ولحسن حظ حميدو أن الداي لم يحكم سوى أربعة أشهر ثم قتل وخلفه الداي علي باشا (1809-1814)م فستقدمه من بيروت عام1809 م وكرمه وجلبه وعينه قبطانا على فرقاطة كبيرة أنشئت حديثا وأطلق عليها اسم " السكران " وجهز له ثلاثة فرقاطات بلا ندرة وأمره بالخروج إلى المحيط الأطلسي لاعتراض المراكب البرتغالية و عندما وصل إلى جبل طارق و رأته المراكب البرتغالية فرت إلى ميناء جبل طارق و احتمت به ، فعند اختراقه للمحيط صادف مراكب برتغالية أخرى و هاجمها و غنم منها أشياء كثيرة ثم عاد بها إلى الجزائر ،و في عام 1810م اتجه الرايس حميدو على رأس مركبه إلى الشرق و غزا جربه التونسية على رأس ستة مراكب و أربع لنجورات و اسر مركب تونسي و عاد به إلى الجزائر ،و في عام 1811م قاد الرايس حميدو 16 مركبا و لنجورا إلى تونس و قنبل حلق الوادي ثم رجع و اسر في طريقه 20مركبا يونانيا مشحونة بالقمح . [5]

3-بقايا القرصنة (1816-1830) م :

في هذه السنوات وجدت القرصنة الجزائرية نفسها في وضع لم تعرفه منذ ثلاثة قرون ، و انتهت الحروب الأوروبية في 1815م ،[6] و شهد العالم انحلال أعظم تكتل للدول في تاريخ الإنسان (إمبراطورية نابليون) و

---

[1]- يحي بوعزيز ،**الموجز** ... ، المرجع السابق ،ص ص 173 – 192

[2]- و هو احد رياس البحر المشهورين و له أهمية كبيرة ، و الذي دوخ أساطيل أوروبا و أمريكا ، و عرف عهده بنشاط كبير في البحرية الجزائرية ، توفي سنة 1815م أثناء معركة مع احد الأساطيل الأمريكية . حمدان خوجه ، المصدر السابق ، ص77.

[3]- عائشة غطاس ،**الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر 1700.1830 (مقاربة اجتماعية اقتصادية)** ، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار ، وربية 2012، ص291.

[4]- حنيفي هلايلي ،المرجع السابق ، ص 68.

[5]- يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص ص 193- 194.

[6]- منور مروش ، المرجع السابق ، ص 479.

نجد أن الاختلاف قد تجدد بين الدول الأوروبية حول قضية القرصنة المغربية[1] حيث أثير موضوعها في مؤتمر اكس لاشبال سنة 1818م و قد جاء في رسالة من السلطان إلى الداي حسين يؤكد فيها بان القرصنة مخالفة للشريعة الإسلامية و أمر السلطان بان يتوقف عن عصيان أوامره ، و أن يضع حدا للقرصنة فبعد سنة 1816م لم تعد مداخيل الغنائم تكفي حتى لنفقات التي تتطلبها القرصنة [2]

4- إحصاء و اقتسام الغنائم :

بعد الحصول على الغنيمة كل واحد من الغزاة يأخذ ما هو معين له ، منهم من يأخذ منها سهما واحدا و منهم من يأخذ سهمين مثل : الطبجي .[3] فالجمارك تستخلص نسبة اثني عشر في المائة من قيمة الغنائم و الرايس له خمسة عشر قسطا لسفينته و القسط الأكبر يقسم منها إلى عشرة أقساط صغيرة و توزع على الأقساط بهذه الكيفية ، كما يعطى قسم منها إلى الدفعيين و المسيحيين و الملاحين و الأسرى و إلى ضباط السفينة كنوع من العلاوة ، إضافة إلى إقساطهم المستحقة[4]

و قد تصل قيمة العلاوة إلى نصف قسط لكل واحد منهم ، يتولى الرياس توزيعها عليهم و توزع الإقساط الأخرى كالتالي:

الضباط ← أربعة أقساط

الملاحون ← قسطين

الجنود الذين داخل السفينة ← قسط واحد

و يحصل أصحاب السفن على الباقي و تتم العملية بدقة و عدل حتى البحار الصغير فانه يحصل على قسمته التي تمثل نصف حصة البحار الكبير و إذا ما وضعت هناك أية محاربة للتلاعب فان المليشيا تقف دائما إلى جانب أصحاب الحق[5]، فالغنائم التي تباع في الدول الإسلامية أو لا يوجد من يشتريها ، كان اليهود يأخذونها و يبيعونها في البلاد المسيحية و يحققون من ورائها أرباحا طائلة خاصة بعد عملهم كوسطاء بين الطرفين[6].

---

[1]- وليام شالر ، المرجع السابق ، ص144.

[2]- عزيز سامح التر ، المرجع السابق ،ص 411.

[3]- احمد الشريف الزهار : المصدر السابق ،ص100.

[4]- جمال قنان ، المرجع السابق ،ص 109 .

[5]- نفس المرجع ، ص 109 .

[6]- عزيز سامح التر. المرجع السابق ، ص409 .

غنائم البحر [1] : و هي تلك الغنائم التي تحصل عليها القوات التركية سواء في حروبها ضد القبائل المتمردة أو المتأخرة في دفع ما عليها من ضريبة أو في حروب التوسع و تشمل هذه الغنائم النقود و قطعان الماشية و الحبوب و غيرها من المنتوجات الزراعية و غير الزراعية فكثير ما كانت الإدارة في الحصول على الغنائم هي المحرك الأساسي التي تنظمها السلطة خاصة في الجهات التي ما لم تستقر فيها هذه السلطة بصفة دائمة و هناك غنائم أخرى كان مصدرها الحروب التي تنسب بين أتراك الجزائر و أتراك تونس أو ما بين أتراك الجزائر ,,و ملوك المغرب أو بين الأتراك و الأسبان و يضاف إلى تلك الغنائم المتحصل عليها أثناء الحملات الأوروبية على السواحل الجزائرية وعلى مدينة الجزائر بصفة خاصة ومن العناصر التي كانت تتكون منها الأسرى . [2]

1 – **جلب الأسرى وبيعهم و افتدائهم** : نظرا لكثرة الغارات والهجومات والحروب بين الجزائر وقراصنة أوروبا خلال ما يزيد عن ثلاثة قرون ،فقد وقع آلاف من الناس والأسرى من الطرفين وتمكن البحارة الجزائريون من اسر آلاف الرجال والنساء و الأطفال والمراكب البحرية المختلفة ،فقد كان الأسرى يشكلون الأغلبية من المسيحيين على اختلاف أجناسهم فكان منهم الايطاليون والأسبان ولإنجليز والبرتغال والفرنسيون[3] فبعد ما ترسوا السفينة تحص الغنائم وتوزع أما ركابها فمصيرهم العبودية[4]، فالأسير يمكنه أن يصل بسيرته الحميدة إلى درجة كاتب في البحرية أو كاتب سجن أسارى الدولة أو صاحب حانة فقد وصل عدد الأسرى عام 1671 م إلى 14000 و في عام 1675 م إلى 10000/ 12000[5]، و في 1816 وصل عدد الأسرى إلى 1642 أسير و من أشهر هؤلاء الأسرى نجد الشاعر الفرنسي رونيار الذي اسر عام 1678 م و الكاتب الاسباني الشهير ميكال سرفانتيسو الذي بقى في الجزائر من 1775 م إلى 1780 م[6]. أما عن بيع الأسرى في سوق فيتم بيعهم في سوق النخاسة المعروف بالبادستان فالنخاسون يقبلون الأسرى كما تقلب الحيوانات المعروضة في السوق و يدققون النظر في أسنانهم و عيونهم و أيديهم و يجسون لحومهم و يضربونهم بالعصا لحملهم على المشي و القفز و التشقلب و تتفاوت قيمتهم بحسب ما ينتظر الشاري من خدماتهم أو ما يأملهم من ربح عند بيعهم و نجد في المقدمة الفتيات و الفتيان .

و لكن وليام شارل نفى ما قاله شارل أندري جوليان أن فضائع سوق النخاسة التي تحدث ضجة في العالم و التي قيل عنها الكثير ، كلها اتهامات لا أساس لها من الصحة منذ أن ألغيت القرصنة[7].

---

[1]– انظر الملحق رقم 10 ،ص 84.

[2] صالح عباد ، نفس المرجع ، ص 351 .

[3]– أمين محرز ،المرجع السابق ، ص 161 .

[4]– حلمي عبد القادر ، المرجع السابق ، ص 89 .

[5]– احمد توفيق المدني ، **محمد عثمان باشا داي الجزائر(1766 – 1791) م سيرته و حروبه و أعماله نظام الدولة و الحياة العام في عهده** ، المطبعة العربية ، الجزائر ، 1356 هـ ، ص 196 .

[6]– ناصر الدين سعيدوني ،المرجع السابق ، ص 196

[7]– شارل أندري جوليان ،المرجع السابق ، ص 357 .

3 – افتداء الأسرى :اختص كثير من اليهود في الوساطة المالية خاصة فيما يتعلق بافتداء الأسرى ،فأولوه عناية خاصة الكثير فوائده و كان وراء اهتمام الدول بالأسرى عوامل اقتصادية و إستراتيجية ،فالأسرى الأوروبيين في الجزائر كانوا كثير منهم أصحاب مهارات كبيرة متضلعين في عدة فنون متقنة لصناعات و حرف و قادرين بحكم الثقافة و الاطلاع على شغل مناصب هامة في الدول ، فعملوا على ألا يغادر أي احد القطر الجزائري دون ترخيص له في ذلك[1] ،ولم تكن عملية افتداء الأسرى الأوروبيين بالعملية السهلة فهي معقدة و من أشهر صور الفداء نجد:

1 – الافتداء عن طريق جهود القساوسة:اعتبرت الكنيسة دائما أن افتداء الأسرى واجب مقدس وقد تفرغت لأدائه جمعيات و كانت هناك ثلاث مجموعات مسيحية من خصائصها الفداء و هي جماعة الثالوث المقدسي التي كانت تشرف على أهم عمليات الفداء وهي بالجزائر .

2– **الافتداء عن طريق المعاهدات**: ونجد من بين المعاهدات والتي ابرمها الهولنديون في سنة 1679 م حيث قدم إلى الجزائر مبعوثون فرنسيون للتفاوض مع الداي حول تبادل الأسرى من الجانبين ،لكن الوقت الذي وفي فيه الجزائريون بالتزاماتهم وأطلقوا سراح الأسرى الفرنسيين ، ورفض الفرنسيون إطلاق سراح الجزائريين وأرسلوهم عبيد الخدمة المراكب والسفن الفرنسية الموجودة في المشرق ،كما أبرمت فرنسا معاهده مع الجزائر سنة 1684م وكان المدة منها هو حل نهائي مشكلة الأسرى وقضية القرصنة بين الطرفين وبمقتضي هذه المعاهدة تعمدت فرنسا بإطلاق سراح عساكر الارجاف وجنود البحرية والذين سوق يتم تبادلهم مع الأسرى الفرنسيين بالجزائر ، ويدل من تسريح هؤلاء أطلقت سراح أسرى مسلمين البلدان الأخرى الذين هم من المسنين المعطوبين ، و من جهة أخرى فان الجزائريين كانوا صعابا أيضا فقد رفضوا تبادل الأرقاء واحد بواحد وأصروا على أن الشخص الذي اشترى رقيقا يجب أن يكون له حق بيعه بأسعار السوق بدل بيعه بالثمن الأصلي[2]

4/ سبل و طرق افتداء الأسرى : بما أن البحرية الجزائرية استطاعت إلقاء القبض على كثير من الأوروبيين ز تحويلهم إلى أسرى ، و رغم تضاءل عددهم في البداية القرن 19 م ،فان الدول الأوروبية سعت إلى تحريرهم انطلاقا من أبعاد إستراتيجية عسكرية ، ولذلك تم استخدام الوسطاء التجاريين اليهود و تشجيعهم على بذل لفدية[3]، و من شروط بذل الفدية نجد : إلى جانب الصعوبات الإجرامية للإعداد رحلة الفداء لابد من الحصول على وثيقة "" الجواز " الرسمية و التي بدونها قد يتعذر الوصول إلى البر الجزائري و هناك شروط منصوص عليها في نفس وثيقة الجواز ،[4]

---

[1]– كمال صحراوي، المرجع السابق، ص 82 .

[2]– حنان عريف ، المرجع السابق ، ص 81 .

[3]– ، نفس المرجع ، ص ص 81 – 82 .

[4] حنيفي هلايلي، المرجع السابق ، ص 77.

و تتكون الوثيق من سبع صفحات من الحجم العادي ، و هي مترجمة من الوثيقة الأصلية باللغة التركية إلى اللغة الفرنسية و هذه الوثيقة عبارة عن نسخة للجواز (passeport) و هو الترخيص الرسمي الذي منحه داي الجزائر محمد باشا (1748 – 1754) م للبعثة الدينية الاسبانية المنتسب لمجموعة الثالوث المقدس و الراغبة في القيام بعملية فداء الأسرى الأسبان الموجودين بالجزائر بسنة 1749 م و قد جاء مضمون الوثيقة ليحدد شروط الفداء حيث نص على :

1 تقدر العملة التي استقدمها الآباء و هذه القطع من فئة أربعة بستول عملة ذهبية اسبانية.

2 تدفع عند الدخول رسوم جمركية بقيمة ثلاثة بالمائة عن الأموال التي تستعمل في الفداء .

3 يدفع عن الأسرى الذين تم افتدائهم أربعون قرشا مكسيكيا لكل رأس كرسوم عند المغادرة ، و سبعة عشر قرشا عند إزالة القيود .

4 تؤدي السفينة التي تحمل الآباء و الأسرى أربعين قرشا مقابل الرسو .

5 يحدد ثمن عبيد البايلك الذين سيخضعون للفداء كالتالي : يدفع عن الذين يخدمون بالسفينة ألف قرش مكسيكي ، و عمن هم بمطبخنا خمسمائة قرش و عن الحرفيين و التجاريين و الحدادين أربع مائة و خمسون قرشا ، و عمن يعملون بالقوافل و البساتين ثلاثة مائة ، و عمن ليست لهم مهنة مائتان و أربعون قرشا .

6 يدفع الآباء القائمون بالفداء رسوما نقدية بمجرد تسديد المبالغ المالية لموظفي مملكتنا كالتالي :الركنجي30 قرشا ، ترجمان القصر 30 قرشا ، المحاسب الأول 20 قرشا ، المحاسب الثاني 12 قرشا .[1]

وما يمكن ملاحظة من خلال الشروط الواردة في نص الجواز أنها تخدم الطبقة الحاكمة بالدرجة الأولى دون غيرها ،فالرسوم الواردة في الوثيقة فإنها يستفيد منها الداي وحاشيته ، ففي سنة 1675 م قدر القنصل دارفير بان عدد الأسرى يتراوح بين عشر و اثنا عشر ألف ، لكن في نهاية القرن 17 م و العقود الأولى من القرن 18 م و مع الانحطاط الذي عرفته القرصنة الجزائرية انهار عدد الأسرى بشكل أسرع من ذي قبل ، إذ هبط العدد إلى 4000 أسير، في سنة 1693 م هبط إلى 2600 و بين سنة 1698 م – 1701 م وصل عدد الأسرى إلى 3000 أسير ، و تجدر الإشارة إلى أن انخفاض في عدد الأسرى قابلة للارتفاع محسوس في ثمن الفديات و ذلك ابتداء من القرن 17 م ، ففي سنة 1683 م وصلت قيمة الفداء إلى 750 فلورين ، و في 1685 م وصلت إلى 800 ليرة فرنسية [2]،

[1]– حنيفي هلايلي، المرجع السابق ، ص 77 .

[2]– أمين محرز ، المرجع السابق ، ص ص 217 – 218 .

و مع الأسباب متعددة كان الفاروق من ثكنات وهران و المرسى الكبير يفتقدون عموما بأثمان اقل من غيرهم مثلا في سنة 1720 م دفع الهولنديون فدية 909 هولندي اسروا منذ سنة 1714 م ، أي بمتوسط 1500 فلوران لكل أسير أي 600 قرش اسباني لكل واحد[1] في سنة 1768م – 1769 م وقع تبادل الأسرى بين الجزائر و اسبانيا حيث فك الأسبان الأسرى 1236 أسير جزائري مقابل 631 أسير اسباني ، و قدم الاسبان نبلغ 694.463 بوزو لافتداء 819 أسير متبنين ، و من الأسرى الجزائريين 36 أسير من رياس البحر و أطلقوا في المقابل عدد مماثل من ربابنة السفن و الضباط و الاسبان ، و نجد أن فرنسا قد اشترت عبيدها من الجزائر في أواخر القرن 18 م بقيمة 51 مليون فرنك أي حوالي 510 ألف دينار جزائري حاليا ، أما اسبانيا فقد افتدت عبيدها و أسراها في نفس الفترة بنحو مليون قرش للرقبة الواحدة أي حوالي 320 ألف فرنك و البرتغال افتدت عبيدها سنة 1812 م بقيمة 698237 دولار و كانوا حوالي 615 أسير ، ولد لمارك افتداء عبيدها سنة 1772 م بدفع 30000 سلطاني وقد اكتسبت سكان الجزائر الخاصة منهم و العامة ثروة طائلة و فوائد جمة من استغلال هؤلاء العبيد و افتدائهم [2]

3– إتاوات الدولة الأجنبية والهدايا القنصلية :

تزخر مراسلات القناصل وكتب الرحالة الأوربيين وسجلات الدولة الجزائرية بقوائم طويلة للإتاوات والهدايا القنصلية فقد فرضت الدولة الجزائرية علي الدول الأوربية المتعاملة معها تجاريا إتاوات مقابل السماح لها بحرية الملاحة في الحوض العربي للبحر الأبيض المتوسط وإعطاء تجار تل الدول امتيازات خاصة [3].

منها تخفيضات معتبرة علي الرسوم الجمركية والإتاوات كانت تختلف حسب العلاقة التي تربط الدول بالجزائر[4] وكانت هذه الدول تدفع ثلاثة أنواع من الإتاوات وهي اللزمة وهي التزام تعاقدي مقابل السلم أو عدم تعرض الرياس للسفن التجارية للبلد المعني أو مقابل التزامات تجارية والعوائد وهي أعطيات وهدايا تقدم بمناسبة تعيين القناصل أو بالمناسبات السعيدة أو مناسبات مجيء الوفود إلي الجزائر للتفاوض ومن الدول التي كانت تقدم اللزمة مقابل السلم كل سنتين نذكر الولايات المتحدة الأمريكية والبرتغال هولندا و السويد وكان علي الدنمارك والسويد وهولندا أن تسلم الجزائر الحديد وخشب البناء البحري والبارود والرصاص وكانت اللزمة تقدر في المتوسط 125 ألف فرنك ابتداء من سنة1791م لم تعد اللزمة سوي 54 ألف فرنك تدفعها السويد سنويا وحوالي خمسين ألف فرنك تدفعها البرتغال سنويا وعلي الرغم من أن و–م–ا قد تخلصت من اللزمة سنة 1815م بعد أن ضربت بأحد أساطيلها وظلت تقدم العوائد كما فعلت هولندا سنة1816م بعد مشاركتها

---

[1]– منور مروش ، المرجع السابق ، ص 217 .

[2]– حلمي عبد القادر ، المرجع السابق ، ص 290 .

[3]– ناصر الدين سعيدوني ،المرجع السابق ، ص 144 .

[4]– يحي بوعزيز ، **الموجز** ... ، المرجع االسابق ، ص 64 .

في حملة ايكسموث فان الدول الأربعة ظلت تدفع هذه اللزمة إلي غاية احتلال الفرنسيين مدينة الجزائر سنة1830 م [1]

في سنة 1791دفع الاسبان 180الف فرنك لداي الجزائر مقابل الدخول في مفاوضات معه ، ثم التزموا بعد ذلك بدفع لزمة سنوية من حوالي 96ألف فرنك مقابل إمتيازات التجارة في وهران والمرسى الكبير وكانت اسبانيا قد دفعت أكثر من مليوني فرنك ومائتي قنطار من البارود مقابل معاهدة السلم التي وقعتها مع الجزائر سنة 1786 ، وفي سنة 1804 قدمت للداي تسع قطع من المدفعية ،وفي سنة1826 قدمت له مليونا ونصف المليون من الفرنكات مقابل دين عليها ليهود بكري[2] و 150 ألف فرنك هدية ،وفي سنة 1764تفاوضت سرينيا مع الداي بعد أن دفعت 216 الف فرنك ملتزمة بدفع لزمة سنوية من 54الف فرنك ، وقد ظلت تدفعها إلى سنة 1816ففي هذه السنة تفاوض ملك سردينيا مع داي الجزائر ،الذي كان تحت ضغط الانجليز ،فحصل على أبطال القرصنة والعبودية بشرط أن يقدم هدايا ويدفع فدية تقدر بـ:2500 فرنك عن كل عبد يحرر ،وكانت مدن الانسياتيلا الجرمانية تدفع لزمة في شكل هدايا .وفي سنة 1750كان على هامبورغ مثلا ،ان تقدم للجزائر 52 مسند مدفع وثلاثمائة قنطار من البارود ،وظلت هذه المينة تدفع لزمتها إلى أن أخبرها الفرنسيون بسقوط مدينة الجزائر في أيديهم سنة 1830. كانت تونس تدفع إتاوة للجزائر ،ليس بسبب القرصنة ،لكن بسبب التبعية المفروضة عليها وكانت هذه الإتاوات من الزيت والصابون السائل و هدايا أخرى خاصة من الشاشيات التي كانت تقدم لكبار الشخصيات ،تقدر قيمة هذه المواد بحوالي 150ألف جنيه وعلى الرغم من أن فرنسا لم تكن تدفع لزمة مقابل السلم لأنها من أصدقاء الباب العالي ،إلا أنها كانت تدفع لزمة الامتيازات التجارية ،فقد كانت دار فرنسا في مدينة الجزائر تدفع لزمة تساوي ضعف الأعطية القنصلية وكان يستفيد من هذه اللزمة أكثرمن مائتي شخصية ،وظلت شركة افريقيا الملكية (الفرنسية) تدفع على مدى قرنين ، لزمة من150 ألف فرنك مقابل اقامة الباستيون(باستيون فرنسا) في لقالة ، في اوائل عهد الجمهورية رفعتها اللزمة هذه الى 180 ألف فرنك ، من جهة اخرى ظلت فرنسا ملزمة بدفع ديون تجارها المفلسين في الجزائر مده طويلة بعد القطيعة التي وقعت بين الجزائر وفرسا في اوائل القرن19 م، حلت انجلترا محل شركة افريقيا الملكية (الفرنسية)بخصوص لامتيازات التجربة وصيد المرجان وظلت تدفع للسلطة التركية لزمة من350 ألف فرنك دون أن تستفيد من هذه لامتيازات، كما ظلت تدفع ألف فرنك مقابل جواز سفر كل سفينة من سفنها التجارية التي تبحر في البحر الأبيض المتوسط حتى سنة 1827م [3] وتتكون العوائد من نوعين من الهدايا وهي هدايا بمناسبة مجئ قنصل جديد وهدايا تقدم في المناسبات السعيدة

---

[1]- صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 351 .

[2]- المعروف باسمه المستعرب ابن زهوان و كان صاحب تجارة في أوروبا قبل ان يفتح مركزا له في مدينة الجزائر 1772 م – ابو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 14 .

[3]- صالح عباد ، المرجع السابق ، ص ص 352 – 353 .

كرأس السنة والأعياد لقد نظمت الهدايا القنصلية في عهد الباشا بابا علي الذي اشترط أن يستبدل القناصل كل سنتين بالنسبة لفرنسا والسويد حتى يحصل علي الهدايا بانتظام غير أن هذا التنظيم لم يكن محترما دائما فقد بلغت قيمة الهدايا القنصلية الهولندية ثلاثين ألف جنيه كل سنتين .

والدنمارك وصلت القيمة نفسها من الهدايا والسويد بلغت قيمة الهدايا إلي ثلاثين ألف فرنك . وتقدم انكلترا الهدايا القنصلية كل خمس سنوات وتقدم الهدايا الفرنسية كل ست هاو سبع سنوات[1]، وتوزع الهدايا هلي الداي وحاشيته .ابتداء من عهد بابا علي أصبحت هدية والداي والخز ناجي تتكون من ساعة دقائق مرصعة بالألماس وخاتم رفيع القيمة والقفطان مدبج أو مرصع بالذهب وقطعة من الكتان طولها 24ذراع وتتكون هدايا الكتاب الأربعة الطباخين من ساعة دقائق. وتتكون هدية وكيل الحرج من الصواف والجلود . أما هدايا البيت مالجي وقبطان الميناء والريس باشا شاوش و تراجمه دور القناصل وغيرهم من قطع الكتان ونجد ضمن هذه الهدايا القنصلية حتى الأسلحة الرفيعة وذخيرتها[2].

3- الدور العسكري للجيش الجزائري(1671)- (1830).

5 بعض التمردات المترامية هنا وهناك

1- تمرد العاصمة: حيث ثار سكان العاصمة و القبائل المجاورة سنة 1692م ضد الحكم التركي[3] ،حيث كان ذلك في عهد الداي إبراهيم كوجوك[4].

2- تمرد البليدة: كان هذا في عهد الداي علي بالمولي سنة 1754م[5].

3- تمردات الجنوب: ثار سكان وأهل الجنوب سنة 1766م[6].

4- مرد فليسة: حيث تمرد أهل القبائل الكبرى و بالتحديد سكان ناحية سفح جبل بوزقرة سنة 1767م.[7]

5- تمرد ابن الأحرش: كانت بقيادة محمد عبد الله بن الأحرش أحد أنصار الدرقاوية سنة 1803م. [8]

6- تمرد ابن الشريف : كان بقيادة عبد القادر الشريف القليتي سنة 1805م. [9]

---

[1]- المنور مروش ، المرجع السابق ، ص 242 .

[2]- صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 353 .

[3]- يحي بوعزيز ،الموجز ، المرجع السابق ،ص 295 .

[4]- صالح فركوس ،المرجع السابق ،ص133 .

[5] - مبارك الميلي ، المرجع السابق ،ص ص 226 – 237 .

[6]- عبد الرحمن الجيلالي ،المرجع السابق ،ص 237 .

[7]- نفس المرجع ص 238 .

[8]- عزيز سامح التر ،المرجع السابق ،ص586 .

[9]- حنفي هلالي ،المرجع السابق ،ص31 .

7- الثورة التجانية : كانت بقيادة محمد بن أحمد التجاني سنة 1787 إلى غاية 1827م. [1]

- أسباب ضعف الجيش البري

توجد الكثير من الأسباب التي أثرت على الأوضاع العسكرية وتدهورها والتي يمكن تلخيصها في مايلي :

أولا: تغير الأوضاع الاجتماعية للانكشارية أي أن الإنكشاريون كانوا في البداية يقضون حياتهم عزابا لأنهم وهبوا حياتهم لخدمة الوطن ، ولكن في العهود الأخيرة أصبح لهم في الحق أن يكون لديهم أسر حيث أن هذا العامل جعلهم يتخاذلون عن دورهم العسكري ،أيضا ذلك سمح لهم بممارسة مهان مختلفة التي لا علاقة لها بالحياة العسكرية ،مثل التجارة و الانخراط في البحرية ،حيث ساعدهم ذلك على كسب المال الكثير وبذلك يصبح الجندي في أخر أيامه غنيا. [2]

ثانيا :قلة الموارد المالية حيث أن الضعف المبكر الذي طرأ على الجيش لم يكن خطيرا لأن حالة البلاد الاقتصادية كانت جيدة ، ولذلك تمكن الحكام من السيطرة على الوضع والتغلب على الانتفاضات والاضطرابات بجميع أشكالها. ولكن هذا الأمر تغير مع أواخر القرن 18 حيث تميزت هذه الفترة بانتشار الفوضى واشتداد العنف ،وقلة الموارد التي كانت تجنيها البلاد وتحطم عظمة الداي وارتكاب الأخطاء تلو الأخرى . [3]

ثالثا: انتشار الأوبئة حيث أنتشر في الجزائر خلال العهد العثماني عدة أوبئة لا سيما وباء الطاعون ، الذي أودى بحياة عدد كبير من السكان ومن ضمنهم الجنود ، فكان الطاعون يصيب الأماكن التي تكون بها كثافة سكانية مرتفعة ، مثل الثكنات العسكرية التي كانت تأوي عدد كبير من الجنود. [4]

ربعا:قلة وفود الجند من المشرق حيث كان لتدهور الأوضاع الاقتصادية انعكاس سلبي على الأوضاع العسكرية بقيام السلطة بتقليل عدد المجندين من المشرق ، قناصل وهذا ما جعل القنصل الفرنسي في الجزائر السيد تانفيل يقول" أصبح عدد المجندين من المشرق منذ عدة سنوات ضئيلا، حيث يمكن إرجاع ذلك إلى سياسة الحكومة التي عرفت بعدم قدرتها على توفير مرتبات الجيش الضخمة ،وخاصة أن إمكانياتها قد أصبحت محدودة نتيجة قلة وارداتها البحرية . [5]

---

[1]- محمد بن عبد القادر ، ، المصدر السابق ،ص ص 80 -81 .

[2]- أرزقي شوتيام،دراسات ووثائق... ،ص ص 36-38.

[3]- ناصر الين سعيدوني ،المرجع السابق ،ص 260.

[4]- أرزقي شوتيام، المرجع السابق ،ص38.

[5]- ناصر الدين سعيدوني ،المرجع السابق ،ص ص261-262.

أضف إلى ذلك أن الإنكشارية أصبحت غير صالحة ،حيث فقدت خصالها التي كانت تتميز بها في العهود الأولى فلم تعد قوة محاربة بالمعنى المفهوم . [1]

خامسا:ضعف التسليح حيث أن الجيش الجزائر على الجيوش الإسلامية الأخرى ، لم يطور من أسلحته وخططه الحربية على عكس الجيوش الأوروبية التي دخلت دولها في مرحلة التصنيع في القرن 18 مما مكنها من توفير أسلحة متطورة وأسطول قوي قهرت به جيش الإنكشارية في معظم معاركه وأظهرت تفوق ملحوظ في البحار والمحيطات ،وهذا ما يفسر عدم قدرة الجيش الجزائري على الصمود أمام الغزو الفرنسي للجزائر 1830 م حيث لم يكن له خيار سوى الانسحاب من الجزائر والعودة إلى المشرق . [2]

– أهم الحملات :

1- حملت دوكين: كانت هذه الحملة بقيادة الأميرال دوكين ضد مدينة الجزائر لتدميرها وكان ذلك سنة 1682م. [3]

2- حملة الدانمارك: كانت بقيادة الضابط كاعس CAAS ضد مدينة الجزائر سنة 1770م. [4]

3- حملة دوستري DOSTRY: كانت بقيادة الأميرال الفرنسي الفرنسي الدوستري ضد مدينة الجزائر سنة 1688م. [5]

4- حملة اوريلي O'REILLY : كانت هذه الحملة الاسبانية ضد الجزائر العاصمة سنة 1775م. [6]

5- حملة انطونيو الأولى ANTONIO: كانت بقيادة الضابط دون انطونيو دوبارسولي ضد مدينة الجزائر 1783م. [7]

6- حملة انطونيو الثانية : كانت بقيادة نفس الرجل ضد مدينة الجزائر سنة 1884م. [8]

7- الحملة الانجليزية الهولندية : كانت بقيادة اللورد البريطاني اكسماوث ضد مدينة الجزائر سنة 1816م. [9]

---

[1]- عمر عبد العزيز ،**دراسات في تاريخ المغرب الحديث والمشرق العربي** ،دار النهضة العربية والنشر ،بيروت،1980،ص114 .

[2]- أرزقي شوتيام ،المرجع السابق ،ص36.

[3]- يحي بوعزيز ،علاقات ..... ،المرجع السابق ،ص82 ،

[4]- عبد الرحمن الجيلالي : المرجع السابق ،ص ص 241-242 .

[5]- عزيز سامح التر ،المرجع السابق ،ص429 .

[6]- جون ب وولف ،المرجع السابق ،ص 403 .

[7]- عثمان السعدي ،**الجزائر في التاريخ (من العصور القديمة وحتى سنة 1962)**،(د ط)،دار الأمة ،الجزائر ،2012.

[8]- أحمد توفيق المدني ،المرجع السابق ، ص ص 477 – 478 .

[9]- عبد الله شريط ،مبارك الميلي ،المرجع السابق ،169 .

– الحملة الانجليزية على الجزائر 1824

"Aixlachapelle"في مؤتمر أيكس لاشابيل

ولقد تمكن مندوبو الدول الأوروبية من خلال هذا المؤتمر من مناقشة مسألة الجزائر وتوقيع بروتوكول 1818[1] وطلبوا من مندوبي بريطانيا فرنسا بوصفهما ممثلين للبلاطين ,يجب أن يكون لنفوذهما ثقل أكبر لدى هذه الايالات,أن يوجه إليها إنذارات جديدة باستمرارها في نظام القرصنة الذي يقلق التجارة الساحلية سيكون له تحسن الإيالات صنعا في أن تفكر عاجلا في نتائجه التي قد تمس وجودها نفسه و تحتفظ البلاطات الخمس بحقها في تحرير الباب العالي وأيضا و بصورة ودية الايالات البربرية من الأخطار التي قد تتعرض إليها نتيجة استمرارها في ممارسة القرصنة من حيث أنها ستكون سببا في قيام إجراءات حاسمة [2].لقد أوفدت فرنسا إنجلترا الأميرالين جوريان و فريمنتيل وأجروا لقاء مع الداي يومي5و9 سبتمبرعام1819. [3]

حيث لم يمتثل الداي لمطالب ذلك الوفد ولم يعره أهمية بل رد عليه أنه لا يخضع لأوامر الملوك الأوروبيين , وأنه حرفي محاربة ومسالمة من يشاء و سوف يواصل مراقبة و تفتيش السفن الأوروبية ,ولم ينته إلى ذلك فحسب بل أنه في حال ما إذا إمتنع عن دفع الاتاوات سوف يتصدى لهم ' [4] أدى هذا الوضع إلى تأزم العلاقات بين الجزائر و الدول الأوروبية نتيجة تدخل تلك الدول عن طريق قنصلياتها في شؤون الجزائر الداخلية خاصة قنصلية فرنسا التي كانت تستورد الجزائر منها الأسلحة و تبيعها للقبائل الجزائرية و كان رد فعل الحكومة الجزائرية على هذا فرض رقابة صارمة, كما أدى إلى تفتيش منزل القنصل الفرنسي وأخرجته بالقوة فاحتج على ذلك و غادر الجزائر . [5]

وحدث أن ثارت قبائل ضواحي مدينة بجاية على السلطة المركزية يعملون في القنصلية الأجنبية ,مما أدى بالداي إلى تحرير مذكرة يطالب القناصل المتمركزين بالجزائر أن ""Mac donal يسليموهم للأفراد المتمردين إليهم فرفض القنصل ذلك مثل ماكدونال

وأضر الداي إلى إستخدام القوة و العنف إلى تردي العلاقات بين الطرفين,وقد أورد الزهار في كتابه أن سبب توتر العلاقات هو تورط بعض العاملين في القنصلية

---

[1]– أرزقي شوتيام .المرجع السابق ،ص 158 .

[2]– وليام شالر ،المصدر السابق ،ص 332 .

[3]– أررزقي شوتيام ،المرجع السابق ،ص 159 .

[4]– يحي بوعزيز ،**علاقات**.... ، المرجع السابق ،ص 75.

[5]– أحمد الشريف الزهار ،المصدر السابق ،153 .

الانجليزية في هجوم على السفن الأمريكية ونهبها عندما قذفت بها العواصف إلى سواحل بجاية, ورفض القنصل تقديمهما إلى الداي لمعاقبتهم. [1]

ولقد إجتمع القناصل الأجانب المقيمين في الجزائر يوم 2ديسمبر1823و حرروا مذكرة احتجاج للداي ضند أعمال الحكومة الجزائرية بشأن ما تقوم به في حق الرعايا المتواجدين لديها ,وقد رد الداي أن بلاده حرة فيما تقوم به ,وأن المعاهدة التي أبرمت مع الانجليز قد انتهى أجلها وبالنسبة للمعاهدة الجديدة رفض التوقيع عليها لعدم وجود ختم الحكومة الإنجليزية عليها ومن هنا انسحب ماك دونال ولجأ إلى البارجة الانجليزية الراسية في الميناء. ليتخذها مقر له حتى يفرض شروطه على الجزائريين هذا ما أكده في "سأواصل المفاوضات من البارجة متى يوقع الداي على البنود دون أن يتنازل له عن شيء [2] حيث أن الداي بعث رسالة إلى السلطان العثماني محمود الثاني يخبره عن الصراع القائم بين حكومة والإنجليز ,رغم الصلح الذي عقد بعد حرب 1816

وأن الانجليز لا يزالون ينظرون إلى القضية نظرة غالب ومغلوب ,ولا يتماشون مع الصلح المبرم معهم ,وقد عرض القنصل الانجليزي على الأوجاق شروط مجحفة وقاسية لكن الداي وديوانه رفض الشروط , مما أسفر عن تراجع "ماك دونال" من ميناء أحدى المراكب الجزائر ومضايقة سفنها ,وهذا ما أدى إلى مناوشات وإشيباك إحدى المراكب الجزائرية بقيادة الرايس "قدور باصون. [3]

وبعد فشل الحكومة الإنجليزية في ملئ شروطها وبمرور أسابيع حضر إلى الجزائر هاري نيل على رأس أسطول يحتوي على 23 مركب ولما حل بالمياه الجزائرية تظاهر بأنه مطالب بدفع تعوضات عن الخسارة التي كانت لحقت الأسطول البريطاني في حملته السابقه ضد الجزائر[4] وبمدد حصانه دبلوماسية إلى القنصل الريقي .وحق رفع العلم الإنجليزي والإعتراف بالقنصل الإنجليزي كعمدة للقناصل المسيحيين وعدم مراقبة الدبلوماسيين الأنجليز وإعفاء الموالين للإنجليزمن الضرائب [5]ولقد أدرك الداي خطورة الوضع لذا قرر أن يتخذ كل التدبير ويستعد لمواجهة الأزمة وطل الإنجليز محاصرين لسواحل الجزائرية دون أن يحصلوا على إية نتيجة .مما جعل من السيد هاري نيل يطلب مقابلة الداي وكن له ذلك في28 مارس 1824 وتوصلوا خلال اللقاء إلى قرار مبدأ السلام .مع رفض وجود القنضل ماك دونال إلا أن القنصل في رسالته إلى الداي أعرب عن أسفه عقد الصلح لرفضه ماك دونال هذا إهانة للحكومة [6]ولقد قدم الأسطول الإنجليزي إلى الجزائر يوم11 جويلية من نفس السنة على رأس 6 سفن شراعية منها مراكب كبير وثلاث بوارج وحراقتيين واقتربت من الميناء ولكن

---

[1]- وليام شالر ،المصدر السابق ، ص 203 .

[2]- وليام شارل ، المصدر السابق ،ص 203 .

[3]- نفس المصدر ، ص 206 .

[4]- عبد الرحمن الجيلالي ،المرجع السابق ،ص 339 .

[5]- وليام شالر ، المصدر السابق ،ص 215.

[6]- نفس المصدر ،224 .

الأسطول الجزائري تصد لها وأعاد الإنجليز الكرة يوم 24 جويلية بأسطول عدده 24 قطعة واقتربوا الميناء لكن الرياس تصدوا لهم وحاولوا دون اقترابهم من الميناء. [1]

ونتيجة البسالة وصمود الجزائريين أمام الهجوم الإنجليزي الذي دام 3 ساعات أصفر عن انسحاب الإنجليز من المعركة بعد أن نفذت ذخيرتهم الحربية و المؤونة. [2] ولقد طال الحصار مدة6 أشهر على السواحل الجزائرية حيث كان له تأثيرات سلبية على التجارة الجزائرية الخارجية ,فكان من الصعب على السفن الجزائرية و الأجنبية الدخول و الخروج من ميناء الجزائر وفي النهاية رجعت الحملة الإنجليزية فاشلة دون أن تحصد أي شئ حيث عاد الأميرال الإنجليزي بعد ذلك إلى الجزائر راغبا في الصلح بعد ما طال الجدل بينه وبين الداي وافق الداي على مطالبه بشروط كان منها استبدال السفير بيفره ودفع مقدار معلوم من المال[3]

أهم المعارك التي خاضتها البحرية

1- تحرير المرسى الكبير و وهران1791:

عثمان الكردي مقاليد رئاسة بايلك الغرب إستمر في توجيه الضربات المتوالية لوهران, وتنظيم حملات لا تكاد تنقطع و إرغام الاسبان قبول معركة خارج أسوار المدينة 1780. [4]

نكب فيها الإسبان نكبة عظيمة , بأمر من الداي بابا حسين استمر محمد بن عثمان في مناوشته مع الإسبان, وخاب فيها بسبب التغيرات الجوية,ورغم ذلك فإنه قطع فيها مجرى المياه التي تسقي المدينة,ثم هاجم في26 سبتمبر حصون المدينة,و احتل البرج الأحمر و ضرب زلازل عنيف مدينة وهران يومي8 , 9 أكتوبر1790 وقد دمر المنازل وقد مات تحت الانقاض 300 من سكان المدينة و الجنود ومن بينهم نائب الحاكم الإسباني

" دن نيكولاغراسيا " Den nicolas garcia

واخترقت النار بعض السفن و إستمرت الهزات إلى22 نوفمبر [5]، و كان هذا الزلازل عاملا هاما في انسحاب الإسبان نهائيا من الأراضي الجزائرية. [6] وأخذ محمد بن عثمان يضيق فيها على الإسبان بشدة ثم أعاد الداي قوات جيش بايلك الغرب إلى وهران بعد تجسسهم المطول عن أحوال الإسبان بعد الزلازل . [7]

---

[1]- يحي بوعزيز ،**علاقات** ... ، المرجع السابق ،ص 127 .

[2]- أرزقي شوتيام ،المرجع السابق ،166 .

[3]- عبد الرحمن ،المرجع السابق ، ص 339 .

[4]- أحمد توفيق المدني : المرجع السابق ، ص 485.

[5]- عثمان السعدي : المرجع السابق ، ص 415

[6]- صالح عباد : الرجع السابق ، ص171.

[7]- صالح فركوس : المرجع السابق ، ص ص 146-174.

مع التعزيزات والتجهيزات الثغور المفتوحة ونقاط الضعف مقاتلهم بصفة عامة وكان عدد مقاتليهم 1526 مقاتل وزعوا على المناطق الحظيرة عددهم يقدر حوالي 7000. وكان الباي محمد بن عثمان أو كما يدعى محمد الكبير يعتمد فقط على قواته المحلية . ولقد استطاع تهيئة الجماهير ضد الأسبان بفضل الرباطات ،واستطاع إن يجند حوالي 188 من المقاتلين الذين سيشنوا فيما بعد هجوما عاما على الاسبان وفي 17 أكتوبر 1790 انطلق المسلمون كتلة واحدة عبر واد يطلق عليه واد الدم حتى وصلوا جدران برج العين ،واستطاعوا كسر أبواب البرج واقتحامه ،وكانت طلقات نيران العدو غير قادرة على وقف هذا الزحف الكبير، وواصل المسلمون رمي الاسبان بالقنابل وبرصاص البنادق فدارت معارك حامية الوطيس في يوم 29 أكتوبر التي أسفرت عن مقتل 38 ضابط وحوالي 1248 مقاتلا من بينهم الجنود والعرفاء وصف الضباط من الاسبان حيث تحرك محمد عثمان باي الكبير في مئة فسطاطة وعسكر بواد تليلات. [1]

ولقد اندمج العرب الجنود التي أرسلها الباي محمد الكبير من معسكر حتى قيل أن عددهم الذي اجتمع لمدة 7 أيام حوالي 50 ألف مقاتل وظلت الحروب والمعارك قائمة بين الطرفين وقبل دخول فصل الربيع جدد الباي محاصرة وهران وتضييق الخناق على العدو [2]،فاستمرت الأعمال الحربية العنيفة حتى صيف 1791م ولقد كانت الأيام الحاسمة من 03 إلى 09 ومن 25 جويلية و 17 و 18 من شهر سبتمبر وحيث إحتدمت الحرب بين القوات الاسبانية المكونة من جيوش قوية مع الهجوم الذي شنه المسلمون الكبير والقوي[3].

واستشهد عدد كبير في هذه المعارك خاصة من قبيلة بني زروال و برج العين ، ورغم ذلك واصلت الجيوش الإسلامية الجهاد ومحاصرة قاعدة وهران[4]، وبعد ذلك تقدمت اسبانيا إلى الباي محمد عثمان باشا في أفريل سنة 1791م، تطلب عقد الصلح غير أن الباي قد وافته المنية في 12 جويلية 1791م وكانت اسبانيا تلح على عقد الصلح مستجيبة لكل مطالب الجزائر منها[5]. وبدأت المفاوضات بين الباي محمد الكبير والجنرال كواتين CURTIN الحاكم العام الاسباني الجديد،و أن الأسبان يفكرون في التخلي عن والإبقاء عن المرسى الكبير . [6]

---

[1]- المرجع نفسه : المرجع السابق ، ص149.

[2]- حنان عريف ،المرجع السابق ،ص 106.

[3]-جمال قنان ، نصوص ووثاق، المرجع السابق ،ص488 .

[4]-. أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ،ص 488 .

[5]- صالح فركوس ، المرجع السابق،ص150

[6]- صالح عباد ،المرجع السابق ،ص172 .

خاصة أن الثورة الفرنسية كانت تهدد النظام الاسباني ،ولكن الداي رفض مقترحات الأسبان مصرا على التخلي عن المرسى الكبير. وقد عقد في سبتمبر 1791 معاهدة ووافق عليها الطرفان أوائل شهر ديسمبر نصت على الجلاء النهائي وإنشاء حصن اسباني في المرسى الكبير لتسهيل العمليات التجارية الاسبانية، [1] مقابل 12000 فرنك نوارجاع كل ما استحوذوا عليه من المدافع التي حملوها معهم من وهران إلى قرطاجنة و أذن لهم الداي بحمل موادهم الغذائية ونقل أثقالهم الحربية حيث يشاؤون من بلاد الاسبان مع اشتراطه بقاء المعاقل الحصون الوهرانية على حالها من غير تغيير. [2] وجاءت البشائر من الجزائر بفتحها ،و إنتقل الباي محمد بن مصطفى إليها ،وسكنها وأصبحت مسكنا للبايات من بعده ،ودخل الناس إليها وعمروها وبنيت المساجد بها وبعث حسن باشا بشرى فتح وهران ومفاتيحها إلى السلطان العثماني سليم، ولما وصلت الرسل إلى اسطنبول وقابلو الوزير وبلغوه بفتح وهران وفرح السطان بذلك ، وأرسل مع الرسل لحسن باشا القلعة والتقليد. [3]

معركة الريس حميدو مع الأميرال دكارتو

في سنة 1812 وقع خلاف بين الداي الحاج علي وجيمس ميدسون – james madson رئيس الولايات المتحدة الامركية ببنود معاهدة 1796 _ فالرئيس الأمريكي إن يصر على أن يدفع المبالغ المتبقية بالدولار . والداي كان من جهته متمسكا بها كان قد اتفق عليه الطرفان من دفع تلك الضريبة عتاد بحريا واثر الأمريكان خلافا أخر من حيث المدفوعات فحسب . بل أيضا من حيث مبالغها ، حيث بدالهم إن الفارق بين التقويم الهجري والميلادي يكلفهم مبالغ إضافية واستمر دلك لمدة عامين . [4] وبعد المصادقة على معاهدة _ كانغتا _ kandganta _ التي انعقدت في 24 ديسمبر 1814 والتي انتهت بالحرب بين انجلترا والولايات المتحدة الامركية . [5] وكانت مناسبة ملائمة لمعاقبة الجزائر ، بالإضافة إلى إن الاسطول الجزائري كان منشغلا في حربه مع كل من اسبانيا وايطاليا و هولاندا وبروسيا والدنيمارك وروسيا ، وفي 23 افريل أعلن الكونغرس الأمريكي الحرب على الجزائر مباشرة ، [6] واتحدت جميع الإجراءات الأزمة لكي يرسل إلى البحر الأبيض المتوسط قوة بحرية كافية رغم ميولة على إبرام الصلح او لضمان تجارة الجمهورية وحمايتها من جميع أنواع القراصنة . [7]

---

[1]– جون ب وولف ،المرجع السابق ،ص 411 .

[2]– عبد الرحمن الجيلاني ،ص ص270 -271.

[3]– أحمد الشريف الزهار : المصدر السابق ، ص63

[4]– مولود قاسم نايت بلقاسم ، المرجع السابق ،ص 235.

[5]– وليام شالر، المصدر السابق ،ص146 .

[6]– حنفي هلالي ،**العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة** ،(د ن)،دار الهدى ،الجزائر ، (د ج)،2010 ،ص ص 21– 22 .

[7]– البير دوفال ،المصدر السابق ،ص 91 .

وجهز لذلك أسطول بحري أسندت قيادته إلى القبطانين هما : الكومندون وليام بينبريدش WILLIAM BAINBRIDGE الذي أقلع من بوسطن BOSTON والثاني ستيفن ديكاتور STIPHAN DECATUR وهو الأخر من نيويورك. [1]

و شمل الأسطول الأول عشر سفن حربية و ثلاث بوارج وسفينتين حربيتين بصاريو واحدة وثلاث سفن شراعية ذات صاريتين ،وقبل انطلاق الأسطول اصدر وزير العلاقات الأمريكية تعليمته إلى ديكارتو ويليام شالر بعقد الصلح . [2] حيث اعتدى على سفينتين جزائريتين كانتا تتجولان في الطرف البحري بالقرب من جبل طارق وكانت احدهما تحمل على ظهرها الرئيس حميدو ،فأحاطهما الأسطول الأمريكي بسفنه العشر وقذف قنابله في وجهة السفينتين ولقد جرت معركة عنيفة استشهد خلالها الرئيس حميدو وذلك في 17 جوان 1815م . [3]

وتقد م نائبه باشا رايس ووقف مكانه للقتال وقاتلهم خمس ساعات واستشهد ثلاثون رجلا من بحارته وتكسرت البارجة ودخل الماء إلى مخزن البارود، وكانت أكثر البحارة الباقيين جرحي غنمهم من قطعت يده ومنهم من فقد رجليه، وقل دفاع الجزائريين فهاجم الأمريكان عليه وأخذوهم ، لما علم الداي عمر باشا بوفاة الرئيس حميدو ، ومصير الأسطول قبل التفاوض مع الأمريكان و أملى شالر ديكارتو نص المعاهدة المقترحة التي تنص على إلغاء الضرائب السنوية وإطلاق الأسرى الأمريكيين ،[4]ودفع تعويضات مقدرها 10000 دولار والاستيلاء على السفينة الأمريكية أيدوين وحسن معاملة الأسرى الأمريكان ، واعتبارهم أسرى حرب لا عبيد.[5]

تعاهدت الولايات المتحدة الأمريكية برد السفن الجزائرية وإطلاق صراح أسراها، وبعد إن تم إبرام المعاهدة في 30 جوان 1815م عين شالر قنصلا للولايات في الجزائر . [6]

ولقد كانت حملة الولايات المتحدة الأمريكية عاملا مشجعا للدول الأوروبية بشن حملات عسكرية ضد الجزائر قصد الحصول على ما حصلت عليه أمريكا [7].

---

[1]- إسماعيل العربي ،**العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر ودول المغرب والولايات المتحدة (1776 – 1816)**،المؤسسة الوطنية للكتاب،ط2،الجزئر،1984 ،ص 246 .

[2]- وليام شالر،المصدر السابق ،ص ص 146-147 .

[3]- عبد الرحمن الجيلالي ،المرجع السابق ،ص317 .

[4]- أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق ،ص118 .

[5]- البير دوفال، ـالصدر السابق ،ص 90 .

[6]- محمد العربي الزبيري ،المرجع السابق،ص ص 71-27 .

[7]- أرزقي شوتيام .: المرجع السابق ،ص 145 .

2- معركة نافارين 1827م

إن المساهمة الجزائرية في جهد الحرب لم يقتصر على المشاركة الفعلية في معركة نافرين بعدة سفن إنما بدأت في وقت سابق عندما بدا اليونانيون يشكلون خطرا على الملاحة البحرية الإسلامية في الشرق المتوسط ، ففي عهد الداي مصطفى باشا تمكنت حراقة الحاج يعقوب وقاربا احمد رايس ومصطفى رايس في خريف 1798م من احتجاز سفينة يونانية محملة بالقمح والصابون والكاغط وقدرت قيمة 277750.60 فرنك[1].

ولقد استمرت هذه المساهمة غير متقطعة حتى في عهد الداي الحاج على باشا (1809-1814م) حيث توجهت السفن الجزائرية من أجل الحد من الخسائر التي ألحقها الثائرون اليونان بأسطول الدولة العثمانية[2].

وفي سنة 1820م استطاع الداي إن يستجيب لطلب السلطان العثماني محمود الثاني الذي طلب إرسال واحدة بحرية لتعزيز القوات العثمانية ضد الثوار اليونان وحلفائهم الأوربيين ، وألحقت 6 سفن جزائرية بقيادة الحاج على أرناووط ساري عسكر ، بعد 16 يوم من الإبحار بالسفن التركية الراسية بمرسى كمنسية بعد أن عرف البحارة الجزائريين أماكن تواجد السفن العثمانية التي التحقوا بها ومن بعض السفن النصرانية الأوروبية القادمة من سواحل اليونان[3]، وكان الأسطول العثماني خائف من أن يتمكن الإغريق من إحراقه ،[4]

وقد وضعت السفن الجزائرية تحت تصرفه قائد الأسطول العثماني قايودان .

واشتركت في بعض المهمات الحربية الموكلة لها واشتبكت مع سفن الثائرين اليونانيين بالمياه اليونانية اثني عشر مرة ،تمكنت إثناءها من الإستلاء على 16 مركبة يونانية أخذتها غنيمة إلى ميناء بالي بالمورة[5].

ولقد عادت السفن الجزائرية مع بحارتها إلى مدينة الجزائر للتزود بالمدونة وقضى فصل الشتاء وذلك بأمر من الداي حسن باشا ،وبعدها بادر حسن باشا مجدد بإرسال 6 سفن مسلحة تحت قيادة القبطان مصطفى رايس وصار عسكر الحاج عبد الله شاوش صهر مصطفى باشا سنة 1825م ،وقد جاء في رسالة لقائد السفن الجزائرية بعث بها الى الداي حسن باشا في جوان 1825م، وان السفن قد انطلقت من الجزائر في 4 رمضان ووصلت سالمة واجتمعت سفن الدول الثلاث المتحالفة في ميناء نافارين لمنع الأسطول العثماني من الخروج منها ن وفي 19اكتوبر 1827م اكتمل اجتماع سفن الدول المتحدة [6].

---

[1]- نفس المرجع ،ص145 .

[2] - ناصر الدين سعيدوني ،المرجع السابق ،ص357 .

[3]- ناصر الدين سعدوني ،المرجع السابق ،ص359 .

[4]- أحمد الشريف الزهار ،المصدر السابق ،ص148 .

[5]- ناصر الدين سعدوني ،المرجع السابق ،ص78 .

[6]- محمد فريد بك محامي ،**تاريخ الدولة العلية العثمانية** ،تحقيق :إحسان حقي ،ط1، دار النفائس ،بيروت ، 1981،ص627 .

لم تلبث السفن أن تقبلت حتى نشبت نيران الحرب بين الطرفين ،وسلطت جميع السفن الأوروبية مدفعها نحو السفن التركية والمصرية وبعدها إستمر القتال عدة ساعات، [1] ولقد كان الأسطول العثماني 22 سفينة حربية تتوزع على النحو التالي : 5 سفن كبيرة ، 15 فرقاطة كبيرة ،30 كرفيط ،والباقي يتكون من البريك والغيلوطات ،كما توجد مع هذه السفن 41 سفينة تجارية ،مما جعل المجموع يصل إلى 107 مركبة ،أما السفن التي اشتركت في المعركة فعددها 20 سفينة كبيرة ذات 3طوابق والباقي سفن صغيرة الحجم وفرقطات[2].

إن معركة نافرين كانت لها تأثير سلبي على الجزائر وذلك أنها في تلك الأوقات كانت معرضة للخطر الأوروبي ، كما أنها في أشد الحاجة إلى كل قواتها البحرية للتصدي للاعتداءات في حين كان حوالي ربع قوتها البحرية في المياه اليونانية بجانب الأسطول العثماني والمصري، إضافة إلى تحطم أغلب السفن العثماني في المعركة الشيء الذي إلى فقدان الجزائر قوتها العسكرية مما جعلها لا تستطيع التصدي للحصار البحري الفرنسي [3].

الحصار البحري والحملة الفرنسية 1830م

مشكلة الديون:

إن قصة الديون الجزائرية على فرنسا تعود الى عهد قيام الثورة الفرنسية عام 1789م حينما أصيبت فرنسا بانهيار اقتصادي ومجاعة قاسية نتيجة لما صاحب الثورة من قسوة واضطهاد في الداخل ضد الطبقات الإقطاعية صاحبة رؤوس الأموال والحصار الاقتصادي والعسكري ،الذين فرضتها عليها الدول الأوروبية المعادية للثورة ،حيث كانت فرنسا تستورد القمح والحبوب من الجزائر بكميات كبيرة لتسد حاجيات شعبها ،[4]كما عملت الجزائر الى إقراض الحكومة الفرنسية الأموال اللازمة لشراء كميات أخرى من حيث كانت الوكالة الإفريقية تحصل على الحبوب بأسعار رخيصة وشروط جيدة ولكنها صدمت بمنافسة اليهود بين الجزائريين بكري وبوشناق اللذان كان لهما نفوذ ضخم وقوي لدى الداي ، ويحتكران ثلثي التجارة الجزائرية[5].

وبلغ حجم الديون التي كانت على عاتق الشركة اليهودية يقدر 300000 فرنك لا يستطيعون تسديد الدين ،فطلب من الداي أن يتوسط لدى الحكومة الفرنسية لجعل حل لهذه المشكلة ،حينما كتب الداي مصطفى باشا 17 سبتمبر 1798م رسالة إلى تاليران يطالبه فيه بتسديد دين البكري وبوشناق[6].

---

[1]- نفس المصدر ،ص 627 ،

[2]- جمال قنان ،نصوص ووثائق ،ص282 .

[3] - نصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق ، ص79.

[4]- يحي بوعزيز ،الموجز ، المرجع السابق ، ص103 .

[5]- جلال يحي ،**المغرب الكبير العصور الحديثة وهجوم الإستعمار** ،(د ط)، دار النهضة العربية ،بيروت، ج3 ،1981 ، ص07 .

[6]- محمد زروال ،**العلاقات الجزائرية 1771 – 1830**،(د ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،2009 ،ص38 .

ولكن تاليران كان إلى جانب اليهوديين مما جعل الحكومة الفرنسية تتراجع في اتخاذ إجراءات وكان الباشا خلال ذلك يطالب الحكومة الفرنسية بتسديد دين رعاياها. [1]

إن قصة الديون الجزائرية على فرنسا تعود إلى عهد قيام الثورة الفرنسية عام 1789م حينما أصيبت فرنسا بانهيار اقتصادي ومجاعة قاسية نتيجة لما صاحب الثورة من قسوة واضطهاد في الداخل ضد الطبقات الإقطاعية صاحبة رؤوس الأموال والحصار الاقتصادي والعسكري ،الذين فرضتها عليها الدول الأوروبية المعادية للثورة حيث كانت فرنسا تستورد القمح والحبوب من الجزائر بكميات كبيرة لتسد حاجيات شعبها ،[2] كما عملت الجزائر إلى إقراض الحكومة الفرنسية الأموال اللازمة لشراء كميات أخرى من حيث كانت الوكالة الإفريقية تحصل على الحبوب بأسعار رخيصة وشروط جيدة ولكنها صدمت بمنافسة اليهود بين الجزائريين بكري وبوشناق اللذان كان لهما نفوذ ضخم وقوي لدى الداي ، ويحتكران ثلثي التجارة الجزائرية. [3]

وبلغ حجم الديون التي كانت على عاتق الشركة اليهودية يقدر 300000 فرنك لا يستطيعون تسديد الدين ،فطلب من الداي أن يتوسط لدى الحكومة الفرنسية لجعل حل لهذه المشكلة ،حينما كتب الداي مصطفى باشا 17 سبتمبر 1798م رسالة إلى تاليران يطالبه فيه بتسديد دين البكري وبوشناق. [4]

ولكن تاليران كان إلى جانب اليهوديين مما جعل الحكومة الفرنسية تتراجع في اتخاذ إجراءات وكان الباشا خلال ذلك يطالب الحكومة الفرنسية بتسديد دين رعاياها. [5] لكن دون جدوى وصار اليهوديان يأخذان الأموال من الحكومة يغتصبونها مع أفراد عصابتهم ولك يكن الداي يعلم ذلك الشيء وكل هذا مؤامرة دنيئة من تاليران[6]

حادثة المروحة:

بتضخم الديون في ذمة فرنسا تجاه بكري والبوشناق مما جعل هذين الأخيرين يطالبان مساعدة من الوزير الفرنسي تاليران والقنصل دوفال اللذان أخذا الديون دون تسديدها إلى الخزينة الجزائرية وقد تبين للداي أن تاليران هو رأس المؤامرة ودوفال الذي عرف بخبثه وفساد أخلاقه وكانت أحسن البواخر الحربية الجزائرية في المشرق قد ذهبت لإنقاذ القسطنطينية، وأرادت الحكومة الفرنسية أن تستغل الفرصة وتنفذ خطتها لاحتلال الجزائر فأرسلت قنصلها دوفال لاستغلال أي فرصة تمكنه من استفزاز الداي وأحداث مبررة للاحتلال وقطع العلاقات بين الطرفين . [7]

---

[1]- أبو القاسم سعد الله ،محاضرات ، المرجع السابق ،ص ص 16-17 .

[2]- يحي بوعزيز :الموجز ، المرجع نفسه ، ص103 .

[3]- جلال يحي ،**المغرب الكبير العصور الحديثة وهجوم الإستعمار** ،دار النهضة العربية ،بيروت ج3 ،1981 ،ص07 .

[4]- محمد زروال ، المرجع السابق ، ص38 .

[5]- أبو القاسم سعد الله ،**محاضرات** ...، المرجع السابق ،ص ص 16-17 .

[6]- حنان عريف وأخريات : المرجع السابق ، ص113.

[7]- عبد الله شريط ، مبارك الميلي : المرجع السابق ،ص 199.

وفي صباح 27 افريل عام 1827 وبمناسبة حلول عيد الفطر ذهب دوفال حسب العادة المتبعة لتقديم التهاني للداي، وفي اللقاء الذي حصل بينهما سأله الداي لماذا لا يجيب وزير الخارجية الفرنسية على رسائله المتعددة في موضوع الديون، وبدل أن يحاول دوفال أعطاء الجواب بلباقة وتبرير ذلك بأي شيء ممكن. تصرف بكل وقاحة وقال للداي : "إن حكومتي لن تكتب إليك أبدا وإن الوزير أو الملك لا يتنازل ليكتب، ومن هو دونه مستوى بدون واسطة". فغضب الداي من هذا الكلام وكانت المروحة بيده فأشار بها إلى دوفال بقوله أخرج يا كافر يا ملعون فلمسته المروحة في طرف وجنتيه [1] وخرج القنصل ظافرا بتحقيق غايته، في استفزاز الداي ونقل ذلك إلى حكومته أنه ضرب ثلاث مرات[2].

الحصار البحري:

لقد حرصت فرنسا على استغلال حادثة المروحة إلى أقصى حد ممكن وسعد إلى شب عطف دولي لما سوف تتخذه من اجراءات فاستدعت سفراء الدول الأجنبية وأحضرتهم بالإهانة المزعومة التي لحقت ما اسمته شرف الملك وطلبت إليهم أن يبلغوا حكوماتهم أنها إذا لم تتلقى من الداي الترضية الكافية خلال 24 ساعة فإن قواتها ستعرض الحصار على الجزائر في الحال.

بدأ الحصار الفرنسي بأسطول مكون من 4 سفن وبارجة حربية كبيرة وحراقة وسفينة شراعية ذات صاريتين وأخذت المعركة تدور بين الطرفين وأهم معارك هذا الحصار التي جرت بميناء الجزائر العاصمة يوم 4 أكتوبر 1827، حيث التقت الجيوش اولا بـ 11سفينة جزائرية قاتل فيها الجزائريون بكل ضروة وقوة، دامت المعركة عدة ساعات تراجع خلالها الفرنسيون وعادة السفن الجزائرية إلى الميناء، ووقع اشتباك أخر في 25أكتوبر 1928 بالقرب من غرب مدينة الجزائر تمكن خلالها "برطونيير" من تدمير سفن جزائرية[3]

ولقد شمل الحصار كل الموانئ الجزائرية، ورغم طول مدة الحصار فإن الحكومة الفرنسية لم تصل إلى نتيجة، وأدركت فرنسا خلالها عقم الحصار والخسائر المالية التي جنتها والتي بلغت 7ملايين فرنك سنويا[4]، حيث استطاع هذا الحصار الذي لم يكن مقتصرا على مدينة الجزائر وحدها بل شمل جميع البلاد شرقا وغربا، وهذا الشيء الذي مكن الفرنسيين من قطع سبيل المواصلات البحرية التي كانت المنقذ الوحيد للتبادل التجاري مع الغرب.وبذلك تراجع التبادل التجاري[5].

---

[1]- يحي بوعزيز :الموجز ، المرجع السابق ، ص ص 105-106 .

[2]- حمدان خوجة : المصدر السابق : ص 180.

[3]- ناصر الدين سعدوني: المرجع السابق، ص373.

[4]- ارزقي شونيام: نهاية الحكم العثماني، المرجع السابق، ص185.

[5]- عم هلال: مرجع سابق، ص45.

ولقد ألح معرضا الحكومة الفرنسية والتجارة على ضرورة رفع الحصار، ونظرا للأضرار التي تسببت بها في التجارة الفرنسية واقترحوا شن حملة عسكرية على الجزائر، [1]ولكن رأى الكثير من الوزراء أن عملية هذا الانزال أو الحملة مخاطرة كبيرة خاصة وأن فرنسا في تلك الفترة مهتمة بالمسألة الشرقية بسبب ارتباطها مع روسيا وانجلترا بالمعاهد القاضية بتوسط هذه الدول بين تركيا واليونان وتدعيم ذلك التوسط بقوات بحرية مشتركة أرسلت فعلا إلى الشرق المتوسط[2].

ولقد أسهم الحصار في ضعف الجزائر وخنقها حتى لا تقوى على مقاومة ولم تعد الجزائر قادرة على التعامل مع الخارج لضعف أسطولها البحري. ومما أسفر عنه الحصار هو تقهقر وفاجعة في الحياة الاقتصادية بالموانئ الجزائرية وضعف الخزينة لعدم وجود الموارد المالية[3].

الحملة الفرنسية على الجزائر:

وباستمرار الحصار البحري الذي دام ثلاث سنوات على الجزائر وأمام فشل كل المفاوضات بين الطرفين عاد الفرنسيون إلى التفكير في الحملة ضد الجزائر في صيف 1828 بحيث كلف الوزير الخارجية دي غو لجنة حماسية لدراسة المسائل المتعلقة بالحملة ضد الجزائر، وكان رأي اللجنة بخصوص مكان الإنزال وعدد الجنود والمعدات هو تقريبا رأى بوتان الذي رسم الخطة للاحتلال الجزائر وبعد الاستعداد الكامل للأسطول الفرنسي من قاعدة طولون البحرية في 25 ماي 1830[4].

غادرت الحملة الفرنسية ميناء طولون الحربي التي كانت تحت قيادة ديبورمون متجهة إلى الجزائر متألفة من73000 جندي و27000 بحار و 103 سفينة حربية و572 سفينة تجارية فرنسية وغير فرنسية تحمل المؤونة والذخائر والجنود[5].

كما أن فرنسا كانت ترجو مساعدة الجزائريين في هذه الحملة خاصة وأنها أرسلت إليهم بيان عن طريق القنصل الفرنسي في تونس ليوزعه على مرأى معينة من الجزائريين وهذا يدخل في إطار الحملة السيكولوجية التي قامت بها فرنسا للتمهيد للاحتلال العسكري أقلع الأسطول مساعدة فاضطرت إلى العودة إلى جزر ايليا وأرسى الأسطول في هذه القاعدة بأمر من دوبري في خليج بالما بهذه الجزر وكان لهذا أثر سيء في نفوس الجيوش والحكومة قي باريس إذا كانت تتوقع إحراز نصر سريع، [6]

---

[1]- جمال قنان: **الأزمة الجزائرية**،المرجع السابق، ص14.

[2]- يحي بوعزيز: **الموجز**، المرجع السابق، ص109.108.

[3]- عبد الله شريط، مبارك محمد الميلي: المرجع السابق، ص201.

[4]- عبد الرحمن الجيلاني: المرجع السابق، ص282.

[5]- يحي بوعزيز: **الموجز** ...، المرجع السابق، ص124.

[6] - حنان حريف :المرجع السابق ، ص 119.

وأتهم دوبري بالخيانة على اثر هذا التوقف، وكان ذلك في أواخر شهر ماي وفي جوان 1830 استأنف الأسطول الفرنسي الحملة نحو الجزائر، وفي 13 جوان من نفس السنة كان الأسطول الفرنسي قد شارف على الوصول إلى ميناء السواحل الجزائرية[1].

ووصلت طلائع هذه الحملة إلى شواطئ الجزائر في أوائل شهر ماي فنزل الجنود إلى أرض شبه جزيرة سيدي فرج غرب مدينة الجزائر في 28 كيلومتر وذلك في 13 جوان 1830 واحتلوا في الحين شبه الجزيرة كلها ومرتفعاتها واستولوا على المدفعية التي كانت منصوبة هناك ووزعوا قطع أسطولهم على طول الساحل الخليجيين حولها ثم أقاموا معسكرات خارج شبه الجزائر ونصبوا المدافع على طول الخط للطريق الذي يؤدي إلى العاصمة، تجمعت السفن الحربية وراء هذا الخط. لتحميه وترد كل هجوم متوقع من البر أو البحر في انتظار بقية القوات التي ما تزال في عرض البحر أو في ميناء طولون[2].

ولقد جاء هذا الإنزال وفق لخطة بوتان حيث لم يتم الإنزال في الميناء مباشرة تحاشيا للاصطدام بالقوات الرئيسية في العاصمة التي حاولت الدول الأوروبية سابقا الدخول عبرها، فباءت بالفشل[3].

وما أن وصلت إبراهيم باشا معلومات بخصوص الإنزال الفرنسي وخطط الفرنسيين وعن عدد الجيش والسفن وعلى الرغم من هذه المعلومات الثمينة التي كانت ربما ستكون منجية من الاحتلال فإنه لم يعد شيء بل كان يزعم أنه عندما تطأ أقدام الفرنسيين الأرض سيطوقهم بالقبائل الذين لم يكونوا تحت تصرفه، وفي سيدي فرج لم تحضر المدفعية ولم تحضر الخنادق، ولم يكن هناك سوى 12 مدفعا، كان الأغا السابق قد نصبها في بداية إعلان الحرب. [4]

أسباب ضعف الأسطول الجزائري:

لانهيار الديمغرافي الذي عرفته الجزائر بسبب تردي الحالة الصحية بانتشار المجاعات والأوبئة، كذلك الثورات الفتن والفوضى التي سادت البلاد مما جعل الأنظار تتحول من الاهتمام بشؤون البحر إلى معالجة الأمور الداخلية، وتسبب في الأخير في قلة البحارة العاملين في السفن وأصبح عددهم لا يتجاوز 300 بحار عام 1769 بعد أن ابتعد الأهالي عن العمل في البحر وفضل الأتراك الخدمة في الجندية داخل البلاد وتناقص العنصر الأندلسي الذي لعب دورا هاما في بناء الأسطول[5]

---

[1]- حنان عريف وأخريات ، المرجع سابق، ص119.

[2]- يحي بوعزيز: **الموجز**...، المرجع السابق، ص124.

[3]- حنان عريف وأخريات : المرجع السابق، ص120.119.

[4]- حمدان خوجة: المصدر سابق، ص190.189.

[5]- ناصر الدين سعدوني، **ورقات** .....، المرجع السابق ، ص199.

ثانيا: كما أن السفن الجزائرية في أوقات السلم كانت تتعرض لتفتيش من قبل الدول الأوروبية وذلك لتلقي القبض على الرياس بحجة أنهم أعلاج ارتدوا عن دينهم لهذا انجر أن الماحون الجزائريون يبحرون دائما على أساطيل حربية لحماية أنفسهم من الأخطار التي كانوا يتعرضون لها.

لأهالي أرغموا على ترك التجارة لأنهم لم ينجوا من المضايقات التي مارستها ضدهم الدول الأوروبية وكانت تبرر اعتدائها بحجة أن الجزائريين قراصنة متنكرين في هيئة تجار، وقد تخصصت بعض الجهات أمثال مايروقة وليقورنة ومالطا من مطاردة الأسطول الجزائري وكان تجار من يدفعون أموالا طائلة لقراصنة لمهاجمة السفن الإسلامية حتى بقية التجارة حكرا على المسيحيين وإقصاء الجزائر والأقطار المغاربية منها[1]

ثالثا: الحملات العسكرية المنكرة التي كانت تشن من طرف الدول الأوروبية ضد السواحل الجزائرية منذ منتصف العقد الثاني من القرن 19 ومن أهمها حملة الأسطول الأمريكي1815، والحملة التي شنها الأسطول الانجليزي الهولندي في عام 1816م[2]

مات التي قام بها الأسطول الجزائري لإعانة وتعزيز الأسطول العثماني بعد طلب السلطان محمود الثاني سنة 1820والتحطيم الكلي الذي تعرض له الأسطول في موقعة نافرين سنة 827 م، حيث واجهت الدولة العثمانية التحالف الأوروبي المكون من الانجليز والفرنسيين والروس، وأصبح بعدها الأسطول يتركب من ثلاث قطع وباخرتين وما بين ثمانية وعشرة بوارج، وبذلك تعتبر هذه الحادثة من أهم العوامل التي أدت إلى تحطيم الأسطول الجزائري والقوة البحرية الجزائرية[3]

الصناعي الذي مكن أوروبا من التحدي للقوة الخارجية والوقوف في وجهها منذ أواخر القرن السابع عشر ولعل استيلاء الفرنسيين على الغنيمة البحرية بمياه المتوسط ما بين 1793.1815 م دليل على مدى التفوق البحري الذي أحرزه الأوروبيون في الوقت الذي كانت فيه الجزائر تعاني من قلة التجهيزات .

خامسا: احتكار الأخشاب حيث منح حق استغلال الغابات الواقعة بين القل وبجاية لليهود البكري والبوشناق، والتي كانت تستعمل في بناء البواخر والسفن في الجزائر من طرف الداي مصطفى 1799 [4]

حدث خلاف في عهد الداي حسين بين وكلاء الشركة اليهودية وقبيلة بني فوغال، حيث لم يسلم هؤلاء كمية الأخشاب المتفق عليها لأنهم لم يدفعوا لهم ثمن هذه السلعة المناسب لها كما تعودوا وهذه الأحداث خلفت فجوة كبيرة في صناعة السفن الجزائرية وتعويض البواخر التي توجهت إلى اليونان 1822م، وعدم وصول الأخشاب إلى مصانع السفن. [5]

---

[1]- ارزقي شونيام:**دراسات** ..... المرجع السابق ، ص ص 60-61 .

[2]- مبارك محمد الميلي ، المرجع السابق، ص 320.

[3]- أندري بيريان وآخرون: الجزائر بين الماضي والحاضر، تح :رابح اسطنبولي ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص ص 176 177.

[4]- أرزقي شوتيام: دراسات **ووثائق**..، المرجع السابق ، ص59.

[5]- صالح عباد: المرجع سابق، ص 322.

أسفرت دراستنا لموضوع الجيش الجزائري في عهد الدايات (1761- 1830)عن جملة من النتائج الهامة نلخصها فيما يلي :

- كان للإخوة بربروسا الفضل في نشأة الأسطول الجزائري في العهد العثماني الذي بدأ بالظهور بمجرد دخول هؤلاء إلى الجزائر 1512 وزاد تطورها بفضل الانجازات الكبيرة التي قام بها هؤلاء خاصة بعد استرجاع حصن البنيون من يد الأسبان سنة1529 كما كان لهزيمة شرلكان 1541 في مدينة الجزائر صدى بعيد في كامل بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط مما جعل الجزائر تظهر كمدينة ميناء هام ومركز للقوة البحرية .

- اعتمدت البحرية الجزائرية على هياكل خاصة ساعدتها للوصول إلى قوتها التي عرفت بها والمتمثلة في السفن التي تميزت بالسرعة والمرونة وسهولة القيادة كما تميزت أيضا برياسها (بحارتها)الأبطال أمثال الريس حميدو

- كان للبحرية الجزائرية في الفترة الأخيرة من عهدالدايات الفضل في كون الجزائر دولة مستقلة ويظهر ذلك من خلال المعاهدات التي كانت تعقدها مع الدول الأخرى.

- نشأ الجزائر الجيش البري عندما أصبحت الجزائر تابعة للدولة العثمانية وذلك تلبية لرغبة خير الدين بربروس في سنة 1518 الذي عجز عن طرد الأسبان من المدن الجزائرية فقام حينها بإرسال رسالة لسليم الأول يعرض تبعيته له ويطلب منه بأن يرسل له عددا من الجنود ليساعدوه فأرسل له 2000من الانكشارية و4000من المتطوعين ، ومن هنا تكونت النواة الأولى للجيش الانكشاري الذي كان عماد الجيش النظامي والذي ترجع أهميته إلى عدة عوامل من بينها التنظيم المحكم وكفاءتهم القتالية فشكلوا بذلك أهم قوة عسكرية يعتمد عليها الحكام العثمانيون في بسط نفوذهم والصمود أمام الهجمات الأوربية التي واجهتها وقد تشكل الجيش ايضامن الجيش غير النظامي (الاحتياطي) والذي تمثل في فرسان المخزن الذين كانت الايالة الجزائرية محتاجة لهم رغم وجود جيش منظم وذلك من أجل تعزيز قوتها فقد كانت قبائل المخزن تحافظ علي الأمن والاستقرار داخل الايالة خاصة وأنها قامت بقمع العديد من الثورات الداخلية كذلك أخضعت الكثير من القبائل الثائرة وحركات العصيان داخل الايالة الجزائرية .

-وفي الحديث عن الصراع الذي جرى بين الرياس والانكشارية فسبب هذا الصراع الاضطرابات والتوترات في انتقال سلطة الحكم من فترة الأغوات إلى فترة الدايات والتداول عن السلطة وانتماء بعض أفراد الجيش إلى الطرق الصوفية المختلفة حيث ترك هذا الصراع أثار وانعكاسات أبرزها :

اضطراب في الحكم و بروز كثير من الثورات والتمردات أهمها ثورة ابن الأحرش في الشرق الجزائري وأيضا تمرد الدرقاوية في الغرب الجزائري ،وتمرد التجانية في الجنوب الجزائري ، وكذلك سيطرة اليهود على المجال الاقتصادي مما نتج عنه القحط والمجاعة ومقتل الداي مصطفي باشا وختامها بالاستعمار الفرنسي للجزائر أما بالنسبة للجانب السياسي حيث لعب الرياس دورا في تأسيس حكم الدايات فالدايات الأربعة الأوائل كانوا أفراد البحرية أقوى من الانكشارية لقد ادخلوا تعديلات أصبح بفضلها الوزراء رجال السياسة يلعبون دورا كبيرا

في تسيير شؤون الدولة وابتعد الجيش عن الحياة السياسية في هذه الفترة ولكن الأوضاع الخارجية وبخاصة احتدام الصراع بين الجزائر وبعض البلاد الأجنبية مثل فرنسا عجلت بنهاية عهد الدايات.

كما كان للبحرية دور رئيسي في الاقتصاد الجزائري فهو الذي يدر علي الجزائر أموالا كبيرة من جراء القرصنة البحرية فقد كانت البحرية الجزائرية بحكم قوتها وسيادتها على البحر تقوم بمهمة أمن السفن ، من القرصنة الأوربيين مقابل دفع إتاوات للجزائر وضعف البحرية وضعف الموارد الاقتصادية فتضطر إلى تغطية نفقاتها واحتياجاتها من زيادة الضرائب على الرعايا، فالدولة الجزائرية كانت تهتم بالأسرى، لأنها وراء ذلك عوامل اقتصادية وإستراتيجية فكلما ارتفع عدد الأسرى كلما زاد ارتفاع في أثمان المشروطة في افتدائهم .

أما بالنسبة للجانب العسكري فتعتبر أكبر مرحلة ضعف الجيش البحري والبري ، باستثناء فترة الريس حميدو التي شهدت انتعاش البحرية، أما من الناحية العسكرية البرية فتعتبر فترة صالح باي صنجق الشرق من أزهي العهود الحكم التركي لازدهار العمران ورخاء المعيشة انتشار العلم واختفاء التمردات إضافة إلى باي الغرب الذي لعب دورا كبيرا في تحرير وهران والمرسي الكبير من العدوان الاسباني.

- لقد تشبكت عدة عوامل ساهمت في ضعف الجيش البحري و البري والتي كان من أهمها الامتيازات التي منحتها الدولة الجزائرية إلى الدول بموجب المعاهدات المنعقدة معها والامتيازات التي منحت إلى الرعايا اليهود والتي أنهكت الاقتصاد الجزائري والتي تسببت بمشكلة الديون و تعدد الحملات الأوربية التي حطمت معظم قطع الأسطول إضافة إلى التطور الصناعي الذي شهدته الدول الأوربية في حين لم تطور الجزائر في صناعتها وبقيت على حالها القديم ، من خلال هذه الدراسة وجدنا أن المؤرخين العرب كانوا ينعتون الأعمال البحرية بالجهاد واعتمادا على العهود الأولى ويستنكرون عليها صفة القرصنة التي كان المؤرخين الاروبيين ينعتون بها البحرية الجزائرية .

الملحـــــق رقم :(01)

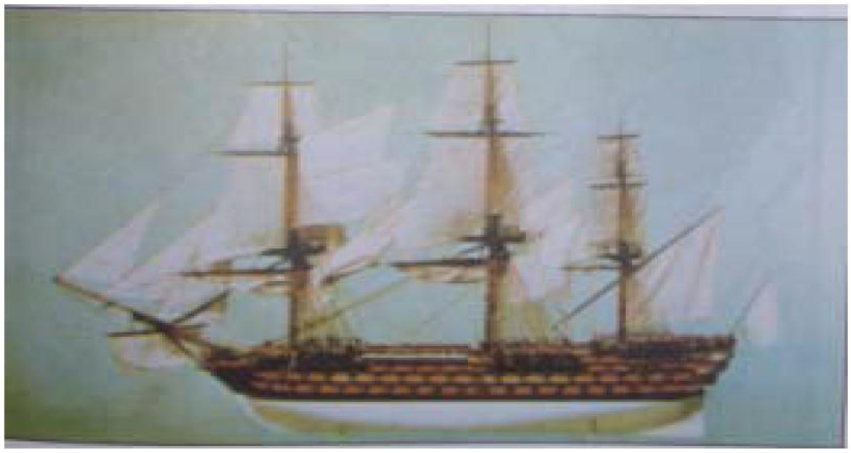

1- يمثل صورة لسفينة الغليوطـة[1]

الملحـــــق رقم :(02)

2-صورة لسفينة الشباك[2]

الملحـــــق رقم :(03)

[1] - حنان عريف وأخريات : المرجع السابق ، ص131.

[2] - سليم سرحان :صناعة السفن الحربية بالجزائر على العهد العثمانيين (1518-1830)من خلال المصادر التاريخية الإسلامية مخطوط لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية ،جامعة الجزائر 2007-2008 ،ص 295

صورة لسفينة الغليـون[1]

الملحـــــق رقم :(04)

1- صورة لسفينة الفرقاطة[2]

الملحـــــق رقم :(05)

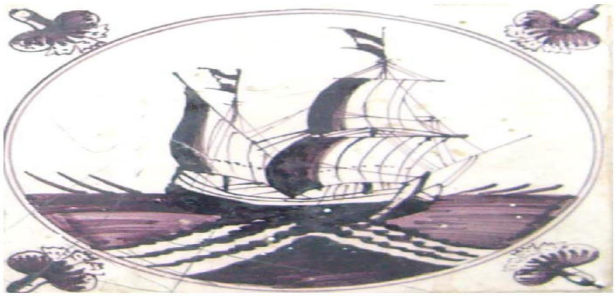

2- صورة تمثل سفينة البريك[3]

الملحـــــق رقم :(06.)

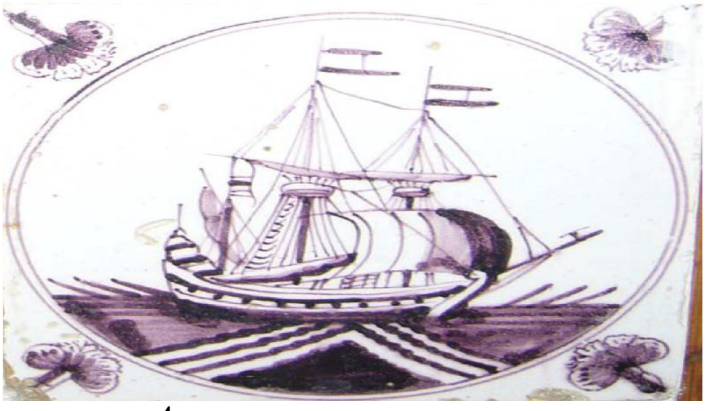

3- صور تمثل سفينة الغراب[4]

---

[1] - المرجع نفسه ،ص 297.

[2] - سليم سرحان : المرجع السابق ، ص 298.

[3] - المرجع نفسه : ص293.

[4] - المرجع نفسه : ص299

الملحـــــق رقم :(07)

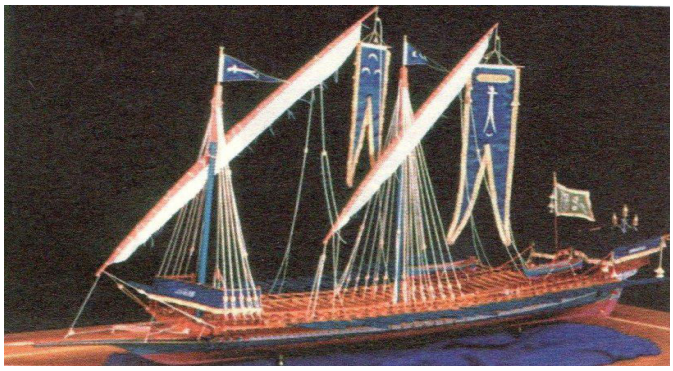

1-صورة لسفينة القادرغة [1]

الملحـــــق رقم :(08)

2-صورة تمثل أماكن أقامة الجيش الانكشاري في مدينة الجزائر [2]

الملحـــــق رقم :(09)

1-صورة مدفع جزائري في العهد العثماني [3]

[1] – خير الدين بربروسا : المصدر السابق ، ص م7

[2] – فهيمة عمريوي : المرجع السابق ، ص248.

[3] – علي خلاصي : المرجع السابق : 247.

الملحـــق رقم (10)

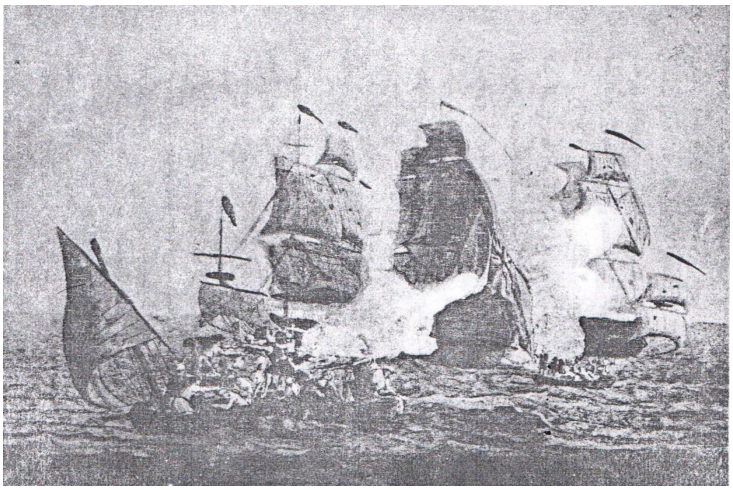

2-صورة للإسطول الجزائري يعود بالغنائم[1]

[1] - بسام العسلي: المرجع السابق ، ص119

-قائمة المصادر و المراجع

* المصـــــادر

- ابن أبي الضياف أحمد ، إتحاف أهل الزمان في أخبار ملوك تونس وعهد الأمان ، ط2 ، الشركة التونسية للنشر والتوزيع والدار التونسية ، تونس ، ج2 ، دت .

- بربروس خير الدين: مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة محمد دراج، ط 1 ، دار الأصالة، ، 2010

- الجزائري محمد بن عبد القادر : تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر ، تعريب ممدوح حقي،مؤسسة الأمير عبد القادر، الجزائر ، ج1 ، 2011

– الجزائري محمد بن ميمون، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر (دط)، الجزائر، 1972،

- خوجة حمدان بن عثمان: المرآة ، تحقيق محمد العربي الزبيري ، منشورات ANEP ،الجزائر، 2006.

- الخطيب لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، ط1 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ج1 ، 1974 .

دوفال ألبير: الريس حميدو، تعريب، محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للنشر،(دط)، الجزائر، 1972.

– الزهار أحمد شريف: مذكرات أحمد الشريف الزهار: تحقيق أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر، دط، الجزائر، 1984.

- الزياني محمد بن يوسف : دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران ، ترجمة : المهدي البو عبد اللي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2004.

- الشاوش بن المفتي حسن رجب : تغيرات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها تح: فارس كعوان، ط2 ، الجزائر ، 2011.

- الفاسي الحسن بن محمد الوزان : وصف إفريقيا،﴿ ترجمة محمد حجي و محمد الأخضر﴾، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ،ج2، 1983

- المحامي محمد فريد بك : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق :إحسان حقي ،ط1، دار النفائس،بيروت،1981.

- اللاندلسي:الحلل السندسية في الأخبار التونسية ، تحقيق الحبيب هيله،دار الكتب التونسية ، تونس ، ج2 1973.

- الناصري أبو العباس أحمد بن خالد ، الاستقصاء لأخبار دول المغرب العربي الدولة العلوية، تحقيق :جعفر الناصري و محمد الناصري ، دار البيضاء ، المغرب ،ج8 ، 1997

- شالر وليام، مذكرات القنصل الأمريكي (1816-1824)، تقديم إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982،
- مؤلف مجهول، سيرة المجاهد خير الدين بربروس، تحقيق عبد الله حمادي، دار القصبة، دط، الجزائر،
- مؤلف مجهول: غزوات عروج وخير الدين، تعريب نور الدين عبد القادر، طبعة الثعالبية والكتبة الأدبية، ط 1، الجزائر، 1974.
-المدني أحمد توفيق : محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766-1791)سيرته وحروبه و أعماله نظام الدولة والحياة العامة في عهده ، المطبعة العربية ، 1356 هـ .

* المراجع بالعربية

- أمين محرز: الجزائر في عهد الأغوات، دار البصائر، (دط) الجزائر، (د س ن)،
- أحميد عميران : الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني (مذكرات تيدنا أنموذجا) دار الهدى ، الجزائر ، 200
- بن صحراوي كمال :الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات ،ط1، دار الحكمة الجزائر،2009.
- البناسونيا محمد سعيد، فرقة الإنكشارية، (نشأتها ودورها في الدولة العثمانية من خلال المصادر التركية)، ط 1، إيتراك للطباعة، مصر، 2006.
- بوعزيز يحي، علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوربا (1500-1830) ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1397،
- بوعزيز يحي: الموجز في التاريخ الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 2، الجزائر، ج 2، 2007
- بوعزيز يحي: الموجز في تاريخ الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 2، الجزائر، ج 2، 2007.
- بوعزيز يحي: مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ط 1، دار الهدى، الجزائر، 1999
- التر سامح عزيز: الأتراك العثمانيون في شمال افريقيا ، ترجمة محمد علي عامر ، ط1 دار النهضة ،بيروت
- الجمل شوقي عطا الله : المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ﴿ ليبيا- تونس- الجزائر - المغرب﴾ ، ط1 دار ملتزمة للنشر ، 1977
- حسن حسين عبد الوهاب:خلاصة تاريخ تونس،دار التونسية للنشر،تونس،1983.
- حلمي عبد القادر: مدنية الجزائر، نشأتها وتطورها قبل 1830، (د م ن)، ط 1، 1972،
- خلاصي على الجيش الجزائري في العصر الحديث، دار الحضارة ط 1، 2007، الجزائر.

- الذهبي نفيسة: الدولة العثمانية في مجالها المتوسطي خلال القرن 16 إستراتيجية الجهاد وصراع الهيمنة
- العربي إسماعيل :العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر ودول المغرب والولايات المتحدة (1776-1816) ، ط2 ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1984.
- العسلي بسام:خير الدين بربروس، دار النفائس، ط 3، بيروت، 1986،
- المدني أحمد توفيق: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وأسبانيا (1766-1791) المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986،
- المنور مروش: دراسات في الجزائر في العهد العثماني، (القرصنة، الأساطير، الواقع) دار القصبة للنشر، الجزائر، ج2، 2009 .
- الميلي مبارك : مختصر تاريخ الجزائر ، ط1 ، دار الهدى ،الجزائر ،1966.
- الميلي مبارك محمد :تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،دار الكتاب العربي،الجزائر،ج4,2010.
- سعيدوني ناصر الدين: النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني، (1792-1830)، ط 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.
- سعيدوني ناصر الدين: ورقات جزائرية (دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني)، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2000،
- سليماني أحمد : النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني ، مطبعة دحلب ،دط ، الجزائر ، 1993 .
- شريط عبد الله ، الميلي مبارك: مختصر تاريخ الجزائر، دار الهدى، الجزائر، 1976،
- شوتيام ارزقي: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل الانهيار، دار الكتاب العربي، ط 1، الجزائر، 2011.
- شوتيام رزقي: دراسات ووثائق (من تاريخ الجزائر العسكري السياسي) ط 1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010
- طقوش محمد سهيل، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ط 2، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2008 .
- عباد صالح: الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، ط3 ، دار هومة ، الجزائر، 2011، ص 320.
- عبد الجليل التميمي: العثمانيون والبحر المتوسط (مقاربات جديدة) العثمانيون والعالم والمتوسطي، ط 1، مؤسسة التميمي للبحث تونس ، 2003 ،
- عبد الرحمان الجيلاني ، تاريخ الجزائر العام، ج د، (دن)، بيروت، لبنان، 1980
- عبد القادر فكاير: الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية وآثارها (910-1206هـ) (1505-1792م)، دار هومة ،الجزائر (د س ن)،

- عبد القادر نور الدين: صفحات من تاريخ الجزائر (من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي)، دار الحضارة، الجزائر، 2006،
- عمورة عمارة: موجز في تاريخ الجزائر ،ط 1، دار ريحانة، الجزائر، 2002
- عبد العزيز عمر : دراسات في تاريخ العرب الحديث والمشرق العربي،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ،1980.
- عثمان السعدي ،الجزائر في التاريخ (من العصور القديمة وحتى سنة 1962)،(د ط)،دار الأمة ،الجزائر 2012.
- غربي الغالي :الثورات الشعبية أثناء الحكم التركي،جامعة دمشق،سوريا،1985.
- غطاس عائشة : الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700 -1830 (مقاربة اجتماعية اقتصادية) ،مؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ، الجزائر ، 2012.
- غطاس عائشة وزهرة زكية وأخريات: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسسها في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 2007.
- غلاب عبد الكريم:قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي ،ط1،دار المغرب الإسلامي ،ج2، 2005.
- فركوس صالح :من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال (المراحل الكبرى) ،دار العلوم للنشر والتوزيع ،
- قنان جمال:نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث(1500-1830) المؤسسة الجزائرية للطباعة،الجزائر،1987.
- لخضر درياس: المدفعية الجزائرية في العهد العثماني، ط 1، دار الحضارة ، الجزائر، 2007.
- لونيسي رابح : محاضرات وأبحاث في تاريخ الجزائر ،ط2 ،كوكب العلوم ،الجزائر ،2012 .
- محمد الدراج :الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس(1512-1543)،ط1،دار الأصالة الجزائر 2010.
- محمد زروال ،العلاقات الجزائرية (1771 -1830)،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،2009
- مولد قاسم نايت بالقاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية، قبل 1830 ،دار هومة، الجزائر،ج 1، 2012،
- هلايلي حنيفي: أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي و الموريكسي ، ط ، دار الهدى ، الجزائر ، 2010
- هلايلي حنيفي: بنية الجيش الجزائري في العهد العثماني، ط1 ، دار الهدى ، الجزائر، 2007.
- يحي جلال : المغرب العربي في العصور الحديثة وهجوم الاستعمار ، دار النهضة العربية ، بيروت ج3، 1981. (مقاربات جديدة) العثمانيون والعالم المتوسطي، ط 1، كلية الآداب ، الرباط، 2003،

-الزبيري محمد العربي :مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، الجزائر ، 1975 الجزائر ، 2005 .

-سعد الله أبو القاسم :محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث(بداية الاحتلال) ، ط1 ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ، 1982 .

- سعد الله فوزي: يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، د ط ،دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،(د ت).

* المراجع المترجمة

- أندري بيريان وآخرون: الجزائر بين الماضي والحاضر، تحقيق رابح اسطنبولي ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.

- جوليان شارل أندري: تاريخ أفريقيا الشمالية، ترجمة، محمد مزالي والبشير سلامة، الدار التونسية للنشر والتوزيع، (دط)، تونس ،ج 2، 1985.

- وولف ب جون: الجزائر وأوروبا (1500-1030) ترجمة، أبو القاسم عبد الله، دار الرائد، الجزائر، 2009

- وليام سبنسر، الجزائري في عهد رياس البحر، تعريب، عبد القادر زبايدية، دار القصبة (دط)، الجزائر، 2007.

- شوفالية كورين : الثلاثون سنة لقيام دولة مدينة الجزائر (1510-1541) ترجمة ، جمال حمادنه، ديوان المطبوعات الجامعية (د ط) الجزائر، 1991،

* المراجع بالغة الفرنسية

- H.D.De grammat, Histoire, D alger sous la domination turque (1515-1830),leroux,

- Mohfoud. Kaddach: L Algérien Des Algériens de la prie Histoire a 1945 edition méditerrané. Paris. 2003

- Moulay Belhanissi :Alger la vill aux mille canons,entreprise nationale du livre ,Alger,1990.

– Shaw: voyage dans la règence d'Alger ,trad de l'Anglais par J.MAC carty .

* المعاجم

– الخطيب مصطفى عبد الكريم :معجم المصطلحات و الألقاب التاريخية ، ط1 ،مؤسسة الرسالة ، بيروت،1996.

– الشهباني كتيبة :معجم ألقاب أرباب السلطان في الدول الإسلامية (من العصر الراشدي حتى بدايات القرن العشرين ، منشورات وزارة الثقافة ، سوريا ، 1995.

– صابان سهيل:معجم المصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، عبد الرزاق محمد حركات،

– نويهض عادل : معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام للعصر الحاضر ، مؤسسة نويهض ، ط2 ، لبنان 1980.

* الرسائل الجامعية :

– أسماء فطحيزة التجاني وأخريات: رسالة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، إشراف محمد السعيد عقيب، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، 2012-2013.

– جميلة معاشي، الإنكشارية والمجتمع ببايليك قسنطينة، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، إشراف كمال فيلالي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة ، أبو قشطه ، 2007، 2008

– فهيمة عمريوي: الجيش الإنكشاري بمدينة الجزائر خلال القرن 12هـ 18 دراسة اجتماعية، إقتصادية من خلال سجلات محاكم الشرعية، رسالة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث، تحت إشراف عائشة غطاس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2008-2009،

– كليل صالح : سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب ، مذكرة ماجستير تخصص ، تاريخ حديث ، إشراف على أجقو ، جامعة باتنة ، 2007/2006 ،

– مريم جديد و نجلاء جراية: الصراع العثماني في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط خلال فترة البيلربايات، (1519-1587)، رسالة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، إشراف أحمد بلعجال، قسم التاريخ، جامعة الوادي، 2011-2012.

– حنان عريف وأخريات : البحرية الجزائرية ودورها في البحر الأبيض المتوسط (1671-1830) ،رسالة لنيل شهادة ليسانس تخصص تاريخ ،إشراف موسى بن موسى ،جامعة الوادي ، 2012-2013 .

– صغيري سفيان :"العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر(1671-1830)م"،(رسالة لنيل شهادة الماجستير تحت إشراف حسينة حماميد) ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية جامعة الحاج لخضر،السنة الجامعية (2011-2012) .

- سليم سرحان :صناعة السفن الحربية بالجزائر على العهد العثمانيين (1518-1830)من خلال المصادر التاريخية الإسلامية مخطوط لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية ،جامعة الجزائر 2007-2008.
- سارة بيوضة واخريات : "المجتمع الجزائري خلال عهد الدايات فيما بين (1711- 1830)" ،(رسالة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ) قسم العلوم الانسانية ،جامعة الوادي ،السنة الجامعية (2012 - 2013)

المجلات بالفرنسية :

- colombe (M) (contritution a l' étude du recutement du l'odjoq d'alger dans les en hereu Africaine, dernius ammées de l'histoire de la régence) tome 87 ,1943.

	الصفحة
– مقدمة	9..6
الفصل الأول : **نشـأة وتركيبة الجيش البحري والبري**	
I. الجيش البحري – نشأة الجيش و عوامل القوة..... – نشأة وتطور الأسطول ..... – تركيبة الأسطول أ– الهياكل ب– طائفة الرياس.....	12 - 11 18-12 21-18
II. الجيش البري – نشأة الجيش ..... – تركيبة الجيش ..... – الجيش النظامي ..... – والغير نظامي	22-21 23 31-23 33-31
الفصـل الثاني : الصراع بين الجيش البحري والبري خلال فترة الدايات	
I. – أسباب الصراع	37–35
II. – انعكاسات الصراع	45–39
الفصـل الثالث : دور الجيش البحري والبري خلال فترة الديات	
I. – الدور السيـاسي.....	50–47
II. – الدور الاقتصادي	59–50
III. – الدور العسكـري.....	76–60
الخـــــــاتمة	79–78
المـــــــلاحق.....	84–81
البيبلوغـــــرافية.....	92–86
فهرس الموضوعات.....	94